شرح

الدعاء والرقى من الكتاب والسنة

للشيخ سعيد وهف القحطاني

رحمه الله تعالى (ت ١٤٤٣)

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى

إتحاف الداعين

بشرح كتاب الدعاء والرقية



معهد المنهج الدراسي الميسر

من المستوى الأول إلى الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله السميع العليم القريب ممن دعاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن كتاب (الدعاء والعلاج بالرقىٰ) للشيخ العلامة سعيد بن وهف القحطاني رحمه الله تعالىٰ، من أحسن المختصرات، وقد أخذته رفيقًا في أحد الأسفار المباركة، فأردت أن أستفيد وأُفيد من معاني دعواته وأذكاره علىٰ الطريقة التي سبقت مع رفيقه (حصن المسلم) فوضعت عليه شرحًا سهلًا متوسطًا.

وأسأل الله التوفيق والرشاد والسداد حسن الختام إنه جواد كريم بر رحيم،

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

١١/ رمضان/ ١٤٣٨هـ

نجران

****

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيراً(١).

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِي (الذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ وَالعِلاَجُ بِالرُّقَىٰ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)(٢)، اخْتَصَرْتُ فِيهِ قِسْمَ الدُّعَاءِ؛ لِيَسْهُلَ الانْتِفَاعُ بِهِ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ أَدْعِيَةً، وَفَوَائِدَ نَافِعَةً، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَأَسْأَلُ اللهَ - عز وجل - بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلاَ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ

---

(١) هذه المقدمة مأخوذة من خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يذكرها في خطبه ومهمات أمره وأمور المسلمين كالنكاح وغيره، وهي من فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه، واشتملت علىٰ حمد الله تعالىٰ وشكره والشهادة له تعالىٰ بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة، والأمر بالتقوىٰ والطاعة، والنهي عن الشرك والمعصية والبدعة. وللشيخ الألباني رحمه الله تعالىٰ في شرحها رسالة.

(٢) الاعتناء بالأدعية القرآنية والنبوية مهم جداً، فمهما اجتهد المسلم في دعائه فلن يصل إلىٰ ما حوته الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة من معاني وخير، والله المستعان.

تنبيه: ذكر المؤلف قبل المقدمة الأسماء الحسنىٰ، وقد أفردتُ رسالة مستقلة في جمع الأسماء الحسنىٰ وشرحها فأغنىٰ عن تكراره هنا.

الْكَرِيمِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ، وَسَلَّمَ، وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّين.

كتبه

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في شعبان ١٤٠٨هـ

****

فَضْلُ الدُّعَاءِ

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠]، وقال عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]. وقال النَّبِيُّ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، قَالَ رَبُّكُمْ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر:٦٠]» (١).

---

(١) الدعاء من أجلِّ العبادات وآكد المشروعات، وهو واجب في الجملة للأمر به.

والدعاء عبادة، والعبادة مبناها علىٰ التوقيف والاتباع لا علىٰ الهوىٰ والابتداع.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: الدعاء: دعاء مسألة ودعاء عبادة .. فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة، ويراد به مجموعهما وهما متلازمان.

فإن دعاء المسألة هو: طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه ... اهـ ويدل عليه آية البقرة.

ودعاء العبادة هو: فعل العبادة مثل الصلاة والصوم والدعاء والخشية والتوكل ... وهو دعاء بلسان الحال ويدل عليه آية غافر التي ذكرها المؤلف.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ سؤال متعلم ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ ﴾ كما يليق بجلاله، ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، وهذا هو دعاء المسألة، ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي ﴾ الآية. أي: فليستجيبوا لي إذا دعوتهم بالأمر والنهي وليؤمنوا بي أني أجيب دعاءهم لي بالمسألة =

....

والتضرع، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يهتدون إلىٰ الخير والسداد.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، هذا وعد الله تعالىٰ لعبده أن يجيب دعاءه، فعليه أن يكثر من الدعاء فإن الله تعالىٰ لا يخلف الميعاد.

والدعاء هنا دعاء العبادة، وهو متضمن لدعاء المسألة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر:٦٠]، فسمىٰ الدعاء عبادة، وسمىٰ العبادة دعاءً، وكل من استكبر عن عبادة الله تعالىٰ ودعائه فلابد أن يعبد غيره، ولذلك ختم الآية بقوله: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

قوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» نص علىٰ أن الدعاء عبادة، وهو رد علىٰ القبورية الذين يدعون الأولياء والقبور من دون الله تعالىٰ، ومن دعا غير الله تعالىٰ تعبداً أو في ما لا يقدر عليه إلا الله تعالىٰ فقد أشرك الشرك الأكبر.

وقال ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»(١).

وقال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ؟، قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ»(٢).

---

(١) (إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَيِيٌّ كَرِيمٌ) حيي: عظيم الحياء لا يمنع عبده ما سأله، فهو بمعنىٰ الكريم.

كريم: عظيم الجود والعطاء لا تنقصه نفقة.

وكلاهما من أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ، وفيهما صفة الحياء والكرم لله تعالىٰ كما يليق بجلاله، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١].

(يستحيي من عبده إذا رفع إليه يداه ...) فيه استحباب رفع اليدين عند الدعاء سواء كان في قنوت الوتر أو غيره من الصلوات التي ورد فيها الدعاء ورفع اليدين أو كان خارج الصلاة.

(صفراً) فارغة. ويفسره الحديث الآتي.

(٢) (ما من مسلم) وهذا عام، والمراد بالمسلم: الموحد دون من ادعىٰ الإسلام وهو مشرك، كالرافضة وغلاة الصوفية وطوائف القبورية ونحوهم.

(يدعو بدعوة ...) يشترط في هذه الدعوة الإخلاص لله تعالىٰ، وأن لا تخالف الكتاب والسنة، ومن المخالفة الآتي: (ليس فيها إثم) بطلب معصية أو اشتمل الدعاء علىٰ تعدي أو ظلم، (أو قطيعة رحم) ما فيه قطع رحم كدعاء الولد علىٰ أبيه أو علىٰ قريبه ...

=

....

(إما أن تعجل له دعوته) فيحصل علىٰ ما سأل، سواء كان سؤال دنيا أو دين أو نحو ذلك، وتعجل له في الدنيا.

(وإما أن تدخر له في الآخرة) وهذا في صورتين:

الأولىٰ: أن يسأل أمراً من أمور الآخرة كالجنة أوتخفيف الحساب أو الوقاية من عذاب القبر والنار ...

والثانية: أن يسأل أموراً يريدها في حياته فتؤخر إلىٰ الآخرة، ويعطىٰ مكانها أجراً ومغفرة أو يرفع له في درجاته.

(وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها) أي: بقدرها أو يعوض خيراً في نفسه وماله وأهله ...

(إذاً نكثر) ندعو كثيراً، (الله أكثر) أكثر بذلاً وأكرم عطاء، وكلما كثر الدعاء كثر العطاء.

فسبحان الله العظيم! كم نبخل علىٰ أنفسنا؟

آدَابُ الدُّعَاءِ وَأَسْبَابُ الإِجَابَةِ

١ – الإِخْلاَصُ للهِ(١).

٢ – أَنْ يَبْدَأَ بِحَمْدِ الله، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمّ بِالصَّلاَةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَخْتِمُ بِذَلِكَ(٢).

٣ – الْجِزْمُ فِي الدُّعَاءِ، وَاليَقِينُ بِالإِجَابَةِ(٣).

---

(١) الإخلاص وهو شرط لجميع العبادات، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

ومعناه: أن يقصد المسلم بجميع أعماله وجه الله تعالىٰ.

(٢) أن يبدأ بحمد الله تعالىٰ والثناء عليه: وهذا كما سبق ذكره في شرح حصن المسلم مرات، وقد روىٰ أحمد في مسنده من حديث فضالة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إذا صلىٰ أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم ليصل علىٰ النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء»، صلىٰ: دعا.

قوله: (ويختم بذلك) صح عن عمر رضي الله عنه وغيره في دعاء القنوت ورجحه ابن القيم رحمه الله تعالىٰ.

(٣) لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رفعه: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء قلب غافل لاهٍ»، رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

٤ - الإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ وَعَدَمُ الاسْتِعْجَالِ(١).

٥ - حُضُورُ القَلْبِ فِي الدُّعَاءِ(٢).

٦ - الدُّعَاءُ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ(٣).

٧ - لا يُسْأَلُ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ(٤).

٨ - عَدَمُ الدُّعَاءِ عَلَىٰ الأهْلِ، وَالمَالِ، وَالْوَلَدِ، وَالنَّفْسِ(٥).

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥].

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل»، الحديث متفق عليه.

(٢) لما ذكر قبل برقم (٣).

ولما في حضور القلب من الإقبال علىٰ الله تعالىٰ.

(٣) لحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «تعرَّف إلىٰ الله في الرخاء يعرفك في الشدة»، رواه الترمذي وحسنه الألباني.

(٤) قال تعالىٰ: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الأعراف:٢٩].

والإخلاص عدم الشرك كما تقدم، وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا السابق: «وإذا سألت فاسأل الله»، وأدلة أخرىٰ.

(٥) لحديث أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا علىٰ أنفسكم إلا بخير»، رواه مسلم.

وحديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا علىٰ أنفسكم، ولا تدعوا علىٰ أولادكم، ولا تدعوا علىٰ أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب =

٩ - خَفْضُ الصَّوْتِ بِالدُّعَاءِ بَيْنَ الْمُخَافَتَةِ وَالْجَهْرِ(١).

١٠ - الاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ، وَالاسْتِغْفَارُ مِنْهُ، وَالاعْتِرَافُ بِالنِّعْمَةِ، وَشُكْرِ اللهِ عَلَيْهَا(٢).

١١ - عَدَمُ تَكَلُّفِ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ(٣).

١٢ - التَّضَرُّعُ، وَالْخُشُوعُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ(٤).

١٣ - رَدُّ الْمَظَالِمِ مَعَ التَّوْبَةِ(٥).

١٤ - الدُّعَاءُ ثَلاَثًا(٦).

لكم»، رواه مسلم. والنهي للتحريم، والله أعلم.

(١) لقوله تعالىٰ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥]، ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:١١٠].

ومن معاني الصلاة: الدعاء.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧].

(٣) لقول عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «نهينا عن التكلف»، رواه البخاري. والتكلف مكروه، وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: انظر السجع من الدعاء فاجتنبه. - يعني المتكلَّف -.

(٤) قال تعالىٰ في الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠] وذلك أدعىٰ للإجابة.

(٥) سيأتي.

(٦) لحديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا دعا ثلاثـًا، وإذا سأل سأل ثلاثـًا. رواه مسلم. وجاء عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نحوه، والتكرار مستحب.

١٥ – اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ(١).

١٦ – رَفْعُ الأيْدِيْ فِي الدُّعَاءِ(٢).

١٧ – الْوُضُوءُ قَبْلَ الدُّعَاءِ إِنْ تَيَسَّرَ(٣).

١٨ – أَنْ لاَ يَعْتَدِيَ فِي الدُّعَاءِ(٤).

١٩ – أَنْ يَبْدَأَ الدَّاعِي بِنَفْسِهِ إِذَا دَعَا لِغَيْرِهِ(٥).

٢٠ – أَنْ يَتَوَسَّلَ إِلَىٰ اللهِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ، وَصِفَاتِهِ الْعُلاَ، أَوْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَامَ بِهِ الدَّاعِي نَفْسُهُ، أَوْ بِدُعَاءِ رَجُلٍ صَالِحٍ حَيّ حَاضِرٍ(٦).

---

(١) لحديث عباد بن تميم عن عمه قال: رأيت النبي ﷺ يستسقي واستقبل القبلة يدعو. متفق عليه.

وفي الباب أدلة كثيرة، والاستقبال للقبلة مستحب.

(٢) سبق دليله من حديث سلمان رضي الله عنه في فضل الدعاء.

(٣) حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه في خبر أبي عامر قال: فدخلت علىٰ النبي ﷺ فأخبرته بخبرنا ... فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه وقال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ... متفق عليه.

والوضوء مستحب.

(٤) دليله ما سبق (٩).

(٥) كما هو هدي النبي ﷺ في غالب دعائه، ويجوز العكس، لكنه خلاف الأفضل، قال تعالىٰ عن نوح: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨] الآية. فبدأ بنفسه.

(٦) قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

والتوسل بعمل صالح كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة. وبدعاء رجل صالح كما =

٢١ – أَنْ يَكُونَ الْمَطْعَمُ، وَالْمَشْرَبُ، وَالْمَلْبَسُ مِنْ حَلاَلٍ(١).

٢٢ – لاَ يَدْعُو بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ(٢).

٢٣ – أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ(٣).

٢٤ – الابْتِعَادُ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي(٤).

تقدم (١٧).

(١) لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر رسول الله ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلىٰ السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، فأنىٰ يستجاب له. رواه مسلم.

(٢) لحديث أبي سعيد السابق في فضل الدعاء.

(٣) يشير إلىٰ حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم»، رواه أحمد وهو حسن بشواهده.

(٤) لأن المعاصي سبب لمنع الخيرات، ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء:١٦٠]. وما سبق (٢١).

أَوْقَاتٌ وَأَحْوَالٌ وَأَماكِنُ يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ

١ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ(١).

٢ - جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ(٢).

٣ - وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ(٣).

٤ - بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ(٤).

٥ - سَاعَةٌ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ(٥).

---

(١) الدعاء في ليلة القدر مستجاب كما يُفهم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: يا رسول الله، أرأيت إن علمتُ أي ليلة ليلةُ القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، رواه الترمذي، وصححه الألباني.

(٢) ودليله حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله ﷺ: أيُّ الدعاء أسمع؟ - أي: أقرب للإجابة – فقال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

وهو ثلث الليل الآخر.

(٣) سبق.

(٤) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة»، رواه الترمذي، وصححه الألباني.

(٥) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة»، رواه مسلم. =

٦ - عِنْدَ النِّدَاءِ لِلصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ[١].

٧ - عِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ[٢].

٨ - عِنْدَ زَحْفِ الصُّفُوفِ فِي سَبِيلِ اللهِ[٣].

٩ - سَاعَةٌ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ[٤].

وَأَرْجَحُ الأَقْوَالِ فِيهَا أَنَّهَا آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْعَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ تَكُونُ سَاعَةَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلاَةِ.

١٠ - عِنْدَ شُرْبِ مَاءِ زَمْزَمَ مَعَ النِّيَّةِ الصَّادِقَةِ[٥].

وأبهمها حتىٰ تجتهد في الدعاء في غالب وقتك.

(١) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تردان أو قلَّما تردان: الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا»، رواه أبو داود، وصححه الألباني.

(٢) لرواية في حديث سهل: «ووقت المطر»، وهو حسن.

(٣) سبق (٦).

(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً فيها إلا أعطاه الله إياه» رواه مسلم وفي رواية «وهي بعد العصر»، رواه أحمد، وصححه الألباني.

(٥) عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ماء زمزم لما شُرِب له»، رواه ابن ماجه وصححه الألباني. والنية في ذلك كافية، وليس صريحًا في الدعاء، لكن بعض العلماء فهم منه ما ذكر المؤلف.

١١ - فِي السُّجُودِ(١).

١٢ - عِنْدَ الاسْتِيقَاظِ مِنَ النَّوْمِ لَيْلاً، وَالدُّعَاءُ بِالْمَأْثُورِ فِي ذَلِكَ(٢).

١٣ - إِذَا نَامَ عَلَىٰ طَهَارَةٍ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَدَعَا(٣).

١٤ - عِنْدَ الدُّعَاءِ بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»(٤).

١٥ - دُعَاءُ النَّاسِ عَقِبَ وَفَاةِ الْمَيِّتِ(٥).

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يُستجاب لكم»، رواه مسلم. قمن: حري وجدير.

(٢) راجع شرح حصن المسلم (٢).

وعن عبادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم دعا استُجيب له، فإن توضأ وصلىٰ قُبِلت صلاته»، رواه البخاري.

(٣) سبق (١٢).

(٤) عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له»، رواه الترمذي وهو صحيح.

(٥) عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في موت أبي سلمة: «لا تدعوا علىٰ أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمِّنون علىٰ ما تقولون»، رواه مسلم.

وتأمين الملائكة يرجىٰ معه إجابة الدعوة.

١٦ - الدُّعَاءُ بَعْدَ الثَّنَاءِ عَلَىٰ اللهِ وَالصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّشَهُّدِ الأخِيرِ(١).

١٧ - عِنْدَ دُعَاءِ اللهِ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ(٢).

١٨ - دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ(٣).

١٩ - دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ فِي عَرَفَةَ(٤).

٢٠ - الدُّعَاءُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ(٥).

---

(١) لما سبق في آداب الدعاء (٢).

(٢) عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رجلاً تشهد ثم قال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، المنَّان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم ... فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ»، رواه أحمد وهو صحيح.

(٣) عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل»، رواه مسلم.

ودعاء المَلَك مُجاب.

(٤) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة»، الحديث راجع شرح حصن المسلم (٢٣٧).

(٥) لأن الله تعالىٰ قال بعد ذكر الصيام: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦] الآية. فدعوة الصائم برمضان وغيره أقرب للإجابة.

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتىٰ يفطر، ودعوة المظلوم»، رواه أحمد وهو حسن بشواهده.

٢١ – عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ(١).

٢٢ – عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الْمُصِيبَةِ بـ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا»(٢).

٢٣ – الدُّعَاءُ حَالَةَ إِقْبَالِ الْقَلْبِ عَلَىٰ اللهِ، وَاشْتِدَادُ الإِخْلاَصِ(٣).

٢٤ – دُعَاءُ الْمَظْلُومِ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُ(٤).

٢٥ – دُعَاءُ الوَالِدِ لِوَلَدِهِ، وَعَلَىٰ وَلَدِهِ(٥).

٢٦ – دُعَاءُ الْمُسَافِرِ(٦).

---

(١) لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الطويل في مجالس الذكر وفيه: «فيقول الله تعالىٰ: فإني قد أعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا»، الحديث رواه مسلم.

(٢) هذا مستنبط من حديث أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها»، رواه مسلم.

(٣) كما قال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل:٦٢]، وقصة الثلاثة أصحاب الغار وغيرها.

(٤) سبق (٢٠).

(٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد علىٰ ولده»، رواه ابن ماجه وغيره، وله شاهد من حديث عقبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٦) سبق (٢٩).

٢٧ - دُعَاءُ الصَّائِمِ حَتَّىٰ يُفْطِرَ(١).

٢٨ - دُعَاءُ الصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ(٢).

٢٩ - دُعَاءُ الْمُضْطَرِّ(٣).

٣٠ - دُعَاءُ الإِمَامِ الْعَادِلِ(٤).

٣١ - دُعَاءُ الْوَلَدِ الْبَارِّ بِوَالِدَيْهِ(٥).

٣٢ - الدُّعَاءُ عَقِبَ الْوُضُوءِ إِذَا دَعَا بِالْمَأْثُورِ فِي ذَلِكَ(٦).

٣٣ - الدُّعَاءُ بَعْدَ رَمِي الْجَمْرَةِ الصُّغْرَىٰ(٧).

---

(١) سبق (٢٠).

(٢) سبق عند رقم (٢٠). وأما حديث: «إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد» فهو ضعيف، فلا دليل علىٰ تحديد وقت الفطر.

(٣) سبق (٢٣).

(٤) سبق (٢٠).

(٥)أخذه من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، رواه مسلم. ويقوي الاستدلال قصة أويس القرني.

(٦) استدل بحديث عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الدعاء بعد الوضوء، (انظر حصن المسلم (١٣-١٤)، وانظر ما سبق هنا (١٢)، وليس فيهما تصريح لكن الثواب المترتب عليه يشير إلىٰ ذلك.

(٧) لحديث جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الطويل في الحج وفيه: «فرمىٰ الجمرة الصغرىٰ ثم استقبل القبلة فدعا رافعًا يديه ...»، الحديث رواه مسلم.

٣٤ - الدُّعَاءُ بَعْدَ رَمْيِ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَىٰ(١).

٣٥ - الدُّعَاءُ دَاخِلَ الْكَعْبَةِ، وَمَنْ صَلَّىٰ دَاخِلَ الْحِجْرِ فَهُوَ مِنَ الْبَيْتِ(٢).

٣٦ - الدُّعَاءُ عَلَى الصَّفَا(٣). ٣٧ - الدُّعَاءُ عَلَىٰ الْمَرْوَةِ(٤).

٣٨ - الدُّعَاءُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ(٥).

وَالْمُؤْمِنُ يَدْعُو رَبَّهُ دَائِمًا أَيْنَمَا كَانَ، قال الله - عز وجل -: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]. وَلَكِنْ هَذِهِ الأَوْقَاتِ، وَالأَحْوَالِ، وَالأَمَاكِنِ تُخَصُّ بِمَزِيدِ عِنَايَةٍ(٦).

---

(١) ما سبق (٣٣) وفيه: «ثم رمىٰ الجمرة الوسطىٰ ثم تقدم فوقف مستقبل القبلة رافعًا يديه يدعو».

(٢) عن أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما دخل النبي ﷺ البيت دعا في نواحيه كلها. رواه مسلم.

(٣) في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل: أن النبي ﷺ لما رقىٰ الصفا استقبل القبلة فوحد الله وكبره، ثم دعا بين ذلك، ثم أتىٰ المروة ففعل مثل ذلك.

(٤) سبق (٣٦).

(٥) في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حتىٰ أتىٰ المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا».

(٦) راجع ما سبق في فضل الدعاء.

الدُّعَاءُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

الْحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلَىٰ مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ(١).

١- {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}(٢).

---

(١) ابتدأ المؤلف بالحمد والصلاة؛ لأن ذلك من أسباب إجابة الدعاء كما سبق. وقد قسم المؤلف كتابه إلىٰ فصول كما في الأصل؛ والطبعة السابقة للمختصر.

الأول: الدعوات المأثورة عن الأنبياء في القرآن الكريم وتبدأ (١-١٦).

الثاني: دعاء بعض الصالحين من الأمم الماضية في القرآن الكريم، وهي (١٧-٢٠).

الثالث: الدعاء الذي أُمر به خاتم الأنبياء ﷺ (٢١-٢٣).

الرابع: من دعاء أمة محمد ﷺ في القرآن الكريم (٢٤-٣٥).

لكن في الطبعة الأخير رتبه حسب سور القرآن الكريم فقمنا بتعديل الكتاب علىٰ ذلك. وسنشرحها حسب ترقيم المؤلف.

ثم ذكر من أدعية الرسول ﷺ، وبعض الأدعية استنبطها المؤلف من الكتاب والسنة، وسيأتي بيانها.

(٢) الفاتحة دعاء وثناء ولذلك ذكرها المؤلف هنا.

٣- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧]، ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة:١٢٧-١٢٨](١).

٤- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١](٢).

٥- ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥](٣).

٦- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:٢٨٦](٤).

---

(١) هذا دعاء إبراهيم عليه السلام بعد بناء البيت: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يدعو ربه أن يتقبل عمله، والعامل إذا أدىٰ عمله خالصاً وعلىٰ الشرع فهو بحاجة إلىٰ سؤال الله تعالىٰ القبول. ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تأمل كيف ختم الدعاء في المرة الأولىٰ وفي الثانية بما يناسبه من الأسماء الحسنىٰ وهو من دواعي الإجابة ... ثم ختم عمله ودعاءه بطلب المغفرة؛ وهو شأن المؤمن المتواضع لله تعالىٰ.

(٢) هذا الدعاء من أفضل الدعاء، وقد كان النبي ﷺ يكثر منه وهو شامل لخيري الدنيا والآخرة، راجع شرح حصن المسلم (٢٣٥).

(٣) راجع شرح حصن المسلم (١٠١).

(٤) راجع شرح حصن المسلم (١٠١).

٧- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨][(١)].

٨- ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:١٦][(٢)].

٩- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ ۝٣٨﴾ [آل عمران:٣٨][(٣)].

١٠- ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾

[آل عمران:٥٣][(٤)].

---

(١) ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ لا تصرفها عن الحق والهدىٰ والتوحيد والسنة والطاعة، ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ وفِّقتنا لمعرفة الحق والعمل به، ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ واسعة تثبتنا بها، ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ الكثير العطاء والجود.

وهذا الدعاء مهم للمسلم اللبيب، فأكثروا منه رحمكم الله تعالىٰ، فكم رأيتَ من رفقائك في العبادة أو العلم تغيرت أحوالهم ومناهجهم وصلاحهم، فواغوثاه بالله تعالىٰ، نسألك اللهم بأسمائك الحسنىٰ وصفاتك العلىٰ أن تثبتنا حتىٰ نلقاك.

(٢) راجع (١٤/ ١٠). ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ اجعل لنا وقاية وحماية من دخول النار ومن الأعمال المؤدية إلىٰ النار.

(٣) هذا دعاء زكريا عليه السلام، ولم يولد له حتىٰ كبر سنة. ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ صالحة برَّة مباركة، ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾ فأجب دعائي.

(٤) هذا دعاء بعض صالحي بني إسرائيل. ﴿ءَامَنَّا﴾ صدقنا وأقررنا بقلوبنا وألسنتنا وأعمالنا، ﴿بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ من كتبك وكلامك، ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ المراد به هنا عيسىٰ عليه السلام، لكن المسلم إذا دعا به ينوي به محمداً ﷺ وجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، =

١١- ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧][١].

١٢- ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝١٩٤﴾ [آل عمران:١٩١-١٩٤][٢].

١٣- ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٣][٣].

١٤- ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣][٤].

﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ ممن شهدوا لك بالوحدانية ولأنبيائك بالرسالة.

(١) ﴿وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا﴾ ما تجاوزنا به من قول أو عمل أو ذنب، ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾ عند لقاء الأعداء، ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ اجعل الغلبة لنا عليهم بالحجة واللسان والسيف والسنان.

(٢) راجع شرح حصن المسلم (٤).

(٣) راجع (١٠).

(٤) ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ تكرر النداء بالربوبية في الأدعية كثيراً؛ لأن إجابة الدعاء من صفات الربوبية لله تعالىٰ، وهو من الثناء بين يدي الدعاء، والدعاء بالألوهية (اللهم) كذلك، ولأن لفظ الجلالة هو خير الأسماء الحسنىٰ، والمسلم يدعو بهذا وهذا.

﴿ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ هذا دعاء آدم وحواء عليهما السلام لما أكلا من الشجرة، وجميع الذنوب =

١٥- ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٧](١).

١٦ – اللَّهُمَّ {أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ* وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ}[الأعراف:١٥٥ –١٥٦](٢).

١٧- ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩](٣).

١٨- ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾ [يونس:٨٥-٨٦](٤).

ظلم للنفس. وفيه الاعتراف بالذنب بين يدي الدعاء تذللاً لله تعالىٰ.

﴿وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا﴾ ذنوبنا، ﴿وَتَرۡحَمۡنَا﴾ بعفوك وفضلك، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ كذا قال في ذنب واحد، فكيف بمن تعدد ذنوبهم وتنوعت؟ ما أحوجه إلىٰ هذا الدعاء وتكرره.

(١) لا تجعلنا مع الظلمة في ظلمهم ولا تحت قهرهم.

(٢) تقدمت ألفاظها.

(٣) كافي الله سبحانه وحامي من شر وظالم، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا الله، وهذا توسل بالتوحيد، ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ فوضت أمري إلىٰ الله.

(٤) راجع (٤٦). ﴿وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ﴾ وفضلك ولا تؤاخذنا بالذنوب، ﴿مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وسائر الظالمين.

١٩ - ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧](١).

٢٠ - اللَّهُم يا {فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}(٢).

٢١- ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥](٣).

٢٢ - ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠](٤).

٢٣- ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١](٥).

---

(١) هذا دعاء نوح عليه السلام بعد هلاك ولده، ﴿أَعُوذُ﴾ أعتصم، ﴿مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ فيه أن الداعي يدعو بما يعلم معناه ويترك ما دونه، ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ﴾ وتعفو عما صدر مني، ﴿أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.

(٢) مستفاد من دعاء يوسف عليه السلام [سورة يوسف [١٠١].

(٣) ﴿ٱجۡعَلۡ﴾ صيَّر، ﴿هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ﴾ مكة، ﴿ءَامِنٗا﴾ من الأمن، أدم فيه الأمن والاطمئنان، ﴿وَٱجۡنُبۡنِي﴾ باعد بيني وبين عبادة الأصنام، وباعد بين أولادي وبين عبادة الأصنام وسائر الشركيات والكفريات.

(٤) ﴿مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ مداومـًا عليها كما ينبغي، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ دعاء لأولاده بالصلاح والحفاظ علىٰ الصلاة وأمور الدين، ثم سأل الله تعالىٰ أن يقبل دعاءه.

(٥) راجع (٣). ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ يوم القيامة، وهذا الدعاء من إبراهيم قبل نهي الله تعالىٰ له عن الاستغفار لوالده.

٢٤- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف:١٠][1].

٢٥- ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ [طه:٢٥-٢٨][2].

٢٦- ﴿رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤][3].

٢٧- ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧][4].

---

(١) هذا دعاء فتية الكهف الصالحين، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ﴾ هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن الظلمة، ﴿وَهَيِّئۡ﴾ قدِّر ﴿لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ اجعل عاقبتنا إلىٰ هدىً وأمن وخير.

(٢) ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ هذه دعوة موسىٰ عليه السلام عند إرساله إلىٰ فرعون لعنه الله تعالىٰ. ﴿ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ وسعه، والمراد بسعته: ما يكون من الصبر والحلم والتحمل والثقة بالله تعالىٰ. ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ سهل لي أمري كله عامة ومقصدي في دعوتي خاصة. ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ أطلق لساني حتىٰ ينطق بفصاحة. ﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ يفهموا كلامي.

(٣) ﴿رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ أكثر لي من العلم النافع، وهذا يدعو به من عنده علم وغيره.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: إنه سبحانه أمر نبيه أن يسأله مزيد العلم .. وكفىٰ بهذا شرفًا للعلم أن أمر نبيه أن يسأله المزيد منه.

والعلم النافع في الدنيا والآخرة هو علم الكتاب والسنة.

(٤) هذه دعوة ذي النون كما تقدم، جمع فيها بين التوحيد والاستغفار والاعتراف بالذنب والتوبة. وراجع حصن المسلم (١٢٤) بشرحنا.

٢٨- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩](١).

٢٩- ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون:٩٧-٩٨](٢).

٣٠- ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩](٣).

٣١- ﴿رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨](٤).

٣٢- ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان:٦٥-٦٦](٥).

٣٣- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤](٦).

---

(١) ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ بدون ذرية، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ خير الباقين، والمعنىٰ: أنه الآخر بعد كل شيء.

(٢) ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ وساوسهم وإغرائهم، ﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾ وأعوذ بك أن يحضروا في شيء من أمري من عبادة وعادة.

(٣) تقدم نحوه.

(٤) ﴿خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ من أسماء الله تعالىٰ الخاصة به سبحانه.

(٥) ﴿اصْرِفْ عَنَّا﴾ باعد عنا ونجنا، ﴿غَرَامًا﴾ ملازمًا لصاحبه كما يلازم الغريم غريمه، وهذا في حق الكفار، أما الموحد المسلم فمآله إلىٰ الجنة.

(٦) ﴿هَبْ لَنَا﴾ أعطنا وأكرمنا، ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ الزوجات، ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الأولاد وإن نزلوا، =

٣٤ - ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء:٨٣-٨٥][1].

٣٥ - {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء:٨٧-٨٩][2]

﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ما نفرح به ونُسر في الدنيا والآخرة، وذلك بصلاحهم في دينهم ودنياهم، ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يقتدي بنا الأخيار وأهل التقوىٰ، ولا تنال الإمامة في الدين إلا بالصبر واليقين والاستمرار.

(١) هذا دعاء إبراهيم عليه السلام؛ وهو دعاء عظيم ﴿وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: بالتوبيخ علىٰ بعض الذنوب، والعقوبة عليها والفضيحة، بل أسعدني في ذلك اليوم الذي ﴿لا يَنْفَعُ﴾ فيه ﴿مَالٌ وَلا بَنُونَ * إلا مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ فهذا الذي ينفعه عندك وهذا الذي ينجو به من العقاب ويستحق جزيل الثواب.

والقلب السليم معناه: الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر والإصرار علىٰ البدعة والذنوب ويلزم من سلامته مما ذكر اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله وهواه تابعا لما جاء عن الله تعالىٰ.

(٢) ﴿هَبْ﴾ أعطني وامنحني، ﴿حُكْمًا﴾ علماً نافعاً وفهماً سديداً وعملاً صالحاً، ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في جنات النعيم، ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ ثناءً جميلاً حسناً من بعدي بالحق، ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ممن ينال الفوز بالجنة التي ينعم من دخلها، ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾ الخزي: الذل بسبب الذنب والخطأ.

٣٦- ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل:١٩][1].

٣٧- ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾ [القصص:١٦][2].

٣٨- ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٢١][3].

٣٩- ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص:٢٢][4].

٤٠- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص:٢٤][5].

٤١- ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [العنكبوت:٣٠][6].

---

(١) هذا دعاء سليمان عليه السلام. ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ ألهمني، ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾ باللسان والقلب والجوارح، ﴿ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ من نعمة النبوة وغيرها، ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا﴾ موافقًا للشرع، ﴿تَرۡضَىٰهُ﴾ الرضا صفة لله تعالىٰ كما يليق بجلاله، ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ﴾ دخول الجنة برحمة الله تعالىٰ وفضله، ﴿فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مع الصالحين في الجنة.

(٢) راجع (١٤).

(٣) راجع (١٨).

(٤) ﴿يَهۡدِيَنِي﴾ يوفِّقني ويثبتني، ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ الطريق السوي الصحيح.

وإذا أراد بها طرق السير فيكون المعنىٰ: يرشدني إلىٰ سلوك الطريق الموصل إلىٰ المقصود.

(٥) ﴿مِنۡ خَيۡرٖ﴾ رزق، ﴿فَقِيرٞ﴾ لا أجد حاجتي الضرورية، ولجأ في حاجته إلىٰ الله تعالىٰ.

(٦) ﴿ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ المخالفين المتعدين لحدود الله تعالىٰ.

٤٢- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات:١٠٠][١].

٤٣- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥][٢].

٤٤- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠][٣].

٤٥- ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة:٤][٤].

٤٦- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة:٥][٥].

---

(١) ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: ذرية صالحة مؤمنة.

(٢) ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ الدعاء بصلاح الأولاد من أهم الدعاء فاعتنوا به، ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ التوبة سبب لصلاحك وصلاح أهلك وأولادك.

(٣) ﴿وَلِإِخْوَانِنَا﴾ من الصحابة وغيرهم، ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ إلىٰ الإسلام والإيمان، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الغِل: الحسد والحقد والكراهية، وذلك لا يوجد إلا في قلوب المنافقين والروافض والمبتدعة، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الرؤوف: بمعنىٰ الرحيم الرفيق.

(٤) ﴿تَوَكَّلْنَا﴾ فوضنا أمرنا كله إليك وحدك، ﴿أَنَبْنَا﴾ رجعنا تائبين راغبين، ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع في الدنيا والآخرة.

(٥) ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ سببًا لإغواء الكفار وذلك بعذابك لنا، أو تسليط الكفار علينا فيغترون ويزدادون كفراً، ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ بمحوها، ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ختم الدعاء بهذين =

٤٧- ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨][1].

٤٨- ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [نوح:٢٨][2].

الاسمين لبيان أن الله ذو عزة وقهر للكفار، حكيم ذو حكمة في جميع أفعاله.

(١) ﴿أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ أكمل لنا نور الإيمان ونور الآخرة الذي يكون عند عبور الصراط، ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآ﴾ امح ذنوبنا واعف عنا.

(٢) ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾ هذا سؤال نوح عليه السلام وهو النبي المعصوم من كبائر الذنوب، ﴿وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ فيه دلالة على أن والدي نوح ممن آمن به، وفيه الاهتمام بالدعاء للوالدين، ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا﴾ دعاء لخاصة أصحابه وجلسائه من الموحدين، ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ وهذا عام لأمته وغيرهم، ومن دعا بذلك فله بكل مؤمن حسنة، كما صح عن النبي ﷺ من حديث عبادة: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»، صحيح الجامع.

فصل[١]

٤٩ – (اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٢].

٥٠ – (اللَّهُمَّ آتِنِي الحِكْمَةَ الَّتِي مَنْ أُوتِيهَا فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)[٣].

٥١ – (اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)[٤].

٥٢ – (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ)[٥].

٥٣ – (اللَّهُمَّ قِنِي شُحَّ نَفْسِي وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُفْلِحِينَ)[٦].

---

(١) هذا الفصل في ذكر أدعية مقتبسة من القرآن الكريم.

(٢) مقتبس من سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٣) مقتبس من سورة البقرة، الآية:٢٦٩.

(٤) مقتبس من سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٥) مقتبس من سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٦) مقتبس من سورة التغابن، الآية: ١٦.

فصل

٥٤- «اللهم آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ»(١).

٥٥- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»(٢).

٥٦- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، والْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ

---

(١) تقدم نحوه.

(٢) (فِتْنَةِ النَّارِ) أراد الأعمال السيئة والذنوب المؤدية إلىٰ النار، (وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ) سؤال منكر ونكير والاستعاذة من عدم الثبات عند السؤال،

=(وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ) الغنىٰ: كثرة المال ونحوه، وشر الغنىٰ يكون بالبخل عن الواجب، أو بالكسب من غير الحلال، أو بإخراج المال في غير وجهه، أو التكبر به، أو نحو ذلك، (وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ) الفقر: عدم المال أو قلته عن الضروريات، وشر فتنته يكون بعدم الصبر، أو ضعف التوكل، أو الجري وراء الدنيا بما يشغل عن الواجبات، وأشر منه فقر النفس، كما أن خير الغنىٰ غنىٰ النفس.

وراجع لبقيته شرح حصن المسلم (٥٦).

مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»(١).

٥٧- «اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ»(٢).

٥٨- «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»(٣).

٥٩ – «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ، وَالتُّقَىٰ، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَىٰ»(٤).

---

(١) (الْعَجْزِ) عدم القدرة، (وَالْكَسَلِ) الوهن مع وجود القدرة، (وَالْجُبْنِ) الذل، (وَالْهَرَمِ) الخرَف ... وراجع شرح حصن المسلم (٦٠).

(٢) (جَهْدِ الْبَلَاءِ) بفتح الجيم وضمها، والفتح أفصح، ومعناه: الحال الشاقة، أو أن يبتلىٰ العبد بما يشق عليه. (وَدَرَكِ الشَّقَاءِ) أن يدركني الشقاء في الدنيا والآخرة. (وَسُوءِ الْقَضَاءِ) أي: سوء المقضي لي؛ لأن القضاء الذي هو فعل الله تعالىٰ لا سوء فيه، إنما السوء والشر في مخلوقاته ومقضياته. (وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ) فرح العدو بمصيبة نزلت بي هذا الدعاء عظيم ينبغي أن يحرص عليه.

(٣) (عِصْمَةُ أَمْرِي) أعتصم به من شر الأهواء والنِّحل وأهلها، والعصمة تكون بالإخلاص والمتابعة، (الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي) رزقي، وصلاح المعيشة يكون باكتسابها من الحلال وصرفها في المشروع والمباح، (وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي ...) صلاح الآخرة بالمغفرة ودخول الجنة، (وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً ...) كل خير ديني ودنياي، (مِنْ كُلِّ شَرٍّ) كل شر يضر بالدين والدنيا.

(٤) (الْهُدَىٰ) العلم النافع والعمل الصالح، (وَالتُّقَىٰ) فعل الطاعات وترك المنكرات، (وَالْعَفَافَ) التنزه عما لا يباح والكف عنه، (وَالْغِنَىٰ) غنىٰ النفس وغنىٰ المال النافع.

٦٠- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا»(١).

٦١- «اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالسَّدَادَ»(٢).

٦٢- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»(٣).

٦٣- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»(٤).

---

(١) (تَقْوَاهَا) اجعلها تقيّة، (وَزَكِّهَا) طهرها وأصلحها بطاعتك، (أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا) أنت الذي تتولاها بالخير والنعمة في الدنيا والآخرة، (وَمَوْلاهَا) سيدها ومالكها وناصرها، (عِلْمٍ لا يَنْفَعُ) هو العلم الذي لا يعمل به،

وكذلك العلوم الضارة، (وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ) القاسي الذي لا يلين للحق، وفيه إشارة إلىٰ أن العلم النافع ما أورث الخشوع، (وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ) لا تشبع من الدنيا، (وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا) ترد لا يقبلها الله تعالىٰ لمخالفة فيها.

(٢) (اهْدِنِي) وفقني وثبتني، (وَسَدِّدْنِي) اجعلني مستقيماً علىٰ الطاعة من غير إفراط ولا تفريط ...

(٣) راجع شرح حصن المسلم (١١٧).

(٤) (مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ) شر العمل نوعان: ذنوب ...، وغرور ورياء عند الصالحات، (وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ) استعاذ من شر عمل مستقبل ...

٦٤- «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالِي، وَوَلَدِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَنِي»، «وَأَطِلْ حَيَاتِي عَلَىٰ طَاعَتِكَ، وَأَحْسِنْ عَمَلِي، وَاغْفِرْ لِي»(١).

٦٥- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»(٢).

٦٦- «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٣).

٦٧- «لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»(٤).

٦٨- «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»(٥).

٦٩- «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ»(٦).

---

(١) هذا مأخوذ من دعاء النبي ﷺ لأنس رضي الله عنه. (أَكْثِرْ مَالِي) واجعله نافعًا، (وَبَارِكْ لِي) البركة: البركة في المال بكسبه من حلال وصرفه في طاعة أو مباح نافع...

(٢) هذا دعاء الكرب، شرح حصن المسلم (١٤٢).

(٣) راجع شرح حصن المسلم (١٤٣).

(٤) راجع شرح حصن المسلم (١٤٤).

(٥) راجع شرح حصن المسلم (١٤٠).

(٦) (اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ) يا مصرف القلوب وصرفها بمعنىٰ وجهّها وألهمها وثبتها. =

٧٠- «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّت قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ»(١).

٧١- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(٢).

٧٢- «اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ»(٣).

٧٣- «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَىٰ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوَّاهـًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»(٤).

نسأل الله تعالىٰ الثبات حتىٰ نلقاه في جنات النعيم.

(١) (يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ) يحولها من حال إلىٰ حال، (ثَبِّت قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ) اجعله مقيمًا علىٰ الطاعة. وهذا الدعاء من ضروريات الأدعية، فمن ذا يأمن علىٰ قلبه؟.

(٢) (الْعَافِيَةَ) السلامة من كل شر وآفة ومرض في الدين والدنيا والآخرة.

(٣) (أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا) اجعل خاتمة أعمالنا كلها حسنة، وحسنها بالإخلاص والاتباع وقبول الله تعالىٰ لها والموت علىٰ ذلك، (فِي الأُمُورِ كُلِّهَا) في ديننا وحسنها كما سبق، ودنيانا وحسنها بصلاحها حتىٰ آخرها. (وَأَجِرْنَا) أعذنا. (مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا) ذلها بسبب سوء الأعمال أو شماتة الأعداء وتسلطهم ... (وَعَذَابِ الآخِرَةِ) من فتنة القبر إلىٰ عذاب النار.

(٤) (أَعِنِّي) علىٰ نفسي وعدوي، (وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ) عدوي وتخذلني، (وَامْكُرْ لِي) اهدني إلىٰ طريق دفع أعدائي من حيث لا يشعرون، (وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ) لا توقعني في مكروه من حيث لا =

٧٤- «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(١).

أشعر، وصفة المكر ثابت لله تعالىٰ كما يليق بجلاله لكنها صفة مقابلة، فلا تذكر إلا علىٰ سبيل المقابلة نحو: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٥٤]، ومعناها في حق الله تعالىٰ: فعل المكر بمن يستحقه، وهو إيقاع البلاء والعذاب بهم من حيث لا يشعرون. وهي صفة عدل وكمال لله تعالىٰ ولا يشتق منها اسم له تعالىٰ فلا يقال: الماكر.

(وَيَسِّرِ الْهُدَىٰ إِلَيَّ) سهل اتباع الحق علي ويسر الوصول إليه. (بَغَىٰ) البغي: الظلم وتجاوز الحق إلىٰ الباطل. (شَكَّارًا) كثير الشكر. (ذَكَّارًا) كثير الذكر. (رَهَّابًا) كثير الخوف والخشية منك. (مِطْوَاعًا) منقاداً مطيعـًا. (مُخْبِتًا) خاشعـًا خاضعـًا. (أَوَّاهـًا) متضرعـًا وجلاً. (مُنِيبًا) راجعـًا تائبـًا. (رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي) وذلك بمغفرة ذنبي، وهو شامل للدعاء بصدق التوبة. (وَاغْسِلْ حَوْبَتِي) امح ذنبي وآثامي كلها. (وَأَجِبْ دَعْوَتِي) وإجابتها بإحدىٰ ثلاث كما تقدم في فضل الدعاء. (وَثَبِّتْ حُجَّتِي)سددني في حجتي الشرعية في الدنيا وعند الموت والسؤال. والحجة: الدلالة والبرهان. (وَاهْدِ قَلْبِي) ثبته ووفقه. (وَسَدِّدْ لِسَانِي) وسداد اللسان بالقول الحق الذي لا باطل فيه والصدق الذي لا كذب فيه، (وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي) أخرج ما في قلبي من غل وحقد وحسد وغيرها من أمراض القلوب.

(١) (اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ ...) ورسول الله ﷺ لم يدع خيراً إلا سأله، ولا شراً إلا استعاذ منه جملة أو تفصيلاً. (وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ) المعين وحده لا شريك له، ومن أعانه الله تعالىٰ بلغ الخير كله. (وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ) توكلت عليك في تيسير وصولي إلىٰ مقاصدي.

(وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) لا قدرة للعبد علىٰ تحول من حال خير منها إلا بعون الله تعالىٰ. =

٧٥- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»(١).

٧٦- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الأَسْقَامِ»(٢).

٧٧- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَهْوَاءِ»(٣).

٧٨- «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»(٤).

وهذا من أجمع الأدعية إن لم يكن أجمعها.

(١) (شَرِّ سَمْعِي) سماع ما لا يحل. (شَرِّ بَصَرِي) أن ينظر إلىٰ ما لا يحل. (شَرِّ لِسَانِي) النطق بما لا يحل أو السكوت عما يجب. (شَرِّ قَلْبِي) ما يهوىٰ ويتمنىٰ من شيء غير جائز أو مكروه. (شَرِّ مَنِيِّي) إخراجه فيما لا يحل.

(٢) (الْبَرَصِ) مرض الجلد المعروف. (وَالْجُنُونِ) مرض العقل. (وَالْجُذَامِ) مرض الأعضاء المعروف. (وَمِنْ سَيِّئِ الأَسْقَامِ) وهي التي تشوه الخلقة والأخلاق أو تدوم، نعوذ بالله تعالىٰ من ذلك.

(٣) (مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ) ما خالف الشرع من غلظة وحسد وكبر وسوء خلق ...

(وَالأَعْمَالِ) منكرات الأعمال من ذنوب وأخطاء كالقتل والسرقة والسب ...

(وَالأَهْوَاءِ) وهو ميل القلب إلىٰ الشهوات والشبهات. (وَالأَدْوَاءِ) الأمراض كما سبق.

(٤) (عُفُوٌّ) عظيم المغفرة. (كَرِيمٌ) واسع الجود؛ وهذا الزيادة (كريم) لا تصح في الحديث.

(تُحِبُّ الْعَفْوَ) الله أكبر، إن الله تعالىٰ يحب العفو عن عباده والتجاوز عنهم، فليبشروا بخير، وليقبلوا بصدق علىٰ الله تعالىٰ. (فَاعْفُ عَنِّي) اغفر لي دون حساب.

٧٩- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ»(١).

٨٠- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ [مَا اسْتَعَاذَ بِكَ] [مِنْهُ] عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا»(٢).

---

(١) (فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) أسألك الإعانة علىٰ فعل الأعمال الصالحة الخاصة والعامة، (وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ) وأسألك الإعانة علىٰ ترك الأعمال المخالفة لشرعك ونحوها مما يخل بالمروءة. (وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ) وأسألك أن ترزقني التواضع ومنه حب الفقراء والضعفاء. (وَإِذَا أَرَدْتَ) إرادة كونية. (فِتْنَةَ قَوْمٍ) ابتلاؤهم بأمر يضلون به أو يعاقبون عليه. (فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ) توفني علىٰ الثبات والدين غير ضال ولا معاقب. (وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ ...) أن تجعلني ممن يحبك صادقًا ويحب فيك ويبغض فيك ... وهذا من أوثق عرىٰ الإيمان.

(٢) (الْخَيْرِ كُلِّهِ) خير الدين والدنيا والآخرة، وهذا كالذي سبق برقم (٤٨). (عَاجِلِهِ) في الدنيا. (وَآجِلِهِ) في الآخرة. (الشَّرِّ كُلِّهِ) شر ما يكون في الدنيا والآخرة. وهو عام فيما يعود بالضرر في دين أو دنيا. وراجع (٧٤).

(أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ ...) وهذا شرح للألفاظ السابقة، فإن الخير كله هو الجنة وما فيها وما أوصل إليها وإلىٰ رضا الرب، والشر كله في النار وما أوصل إليها وإلىٰ سخط الرب سبحانه. (كُلَّ قَضَاءٍ ...) ما قدرته لي فاجعل لي فيه الصبر علىٰ البأساء والشكر علىٰ النعماء وأحسن لي =

٨١- «اللَّهُمَّ احْفَظنِي بالإسْلاَمِ قائِماً، واحْفَظْنِي بالإسْلاَمِ قاعِداً، واحْفَظنِي بالإسْلاَمِ راقِداً، ولا تُشْمِتْ بِي عَدُوّاً ولا حاسِداً. اللَّهُمَّ إِنِّي أسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خزائِنُهُ بِيَدِك، وأعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ»(١).

٨٢- «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّاتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»(٢).

عاقبته. وهذا الدعاء من جوامع الكلم، فاحرص علىٰ الدعاء به كثيراً.

(١) أي: حال كوني قائماً وقاعداً وراقداً، (بالإسْلاَمِ) أي: احفظني بإتمام نعمة الإسلام والأمان في جميع أحوالي. (ولا تُشْمِتْ بِي عَدُوّاً ولا حاسِداً) لا تنزل بي بلية يفرح بها عدوي وحُسَّادي. (خزائِنُهُ بِيَدِكَ ..) وكل شيء خزائنه بيد الله تعالىٰ. وهذا الدعاء أيضاً كسابقه من جوامع الكلم.

(٢) (خَشْيَتِكَ) الخوف منك والإجلال لك. (مَا تَحُولُ بِهِ ..) ما يكون سبباً لترك الذنوب وعدم الاقتراب منها. (وَمِنْ طَاعَتِكَ ...) واجعل في قلوبنا من الرغبة والمحبة والطاعات ما يكون سبباً لبلوغ جنتك.

(وَمِنَ الْيَقِينِ) الإيمان والاطمئنان والصبر واحتساب الأجر. (مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا) وإنما تسهل بالصبر والاحتساب.

(اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا ...) اجعلها صحيحة معافاة حتىٰ يحصل بها النفع التام. (وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا) اجعلها باقية نافعة حتىٰ الموت تشبيهاً بالوارث يبقىٰ بعد مورثه. =

٨٣- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَىٰ أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ القَبْرِ»(١).

٨٤- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي، وَجِدِّي، وَخَطَئِي، وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي»(٢).

(وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا) انتقم لنا. (عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا) وذهب بظلمه. (وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا) لا تنزل علينا مصيبة تضر بديننا من مصائب الدنيا أو شبهات البدع ... وهي من أعظم المصائب. (أَكْبَرَ هَمِّنَا) لا تجعل جمع الدنيا هو أعظم شاغل لنا وأعظم مقصد. (وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا) لا تكن الدنيا منتهىٰ علمنا مع جهل الدين. (وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا) من الظلمة والفجرة، سواء كانوا حكاماً أو غيرهم.

(١) راجع (٥٦)، وشرح حصن المسلم (٦٠).

(٢) (خَطِيئَتِي) ذنبي. (وَجَهْلِي) الجهل هنا ضد الحلم والصبر، أي: عدم صبري علىٰ الطاعة أو إسراعي إلىٰ المعصية، وقد يكون بمعنىٰ عدم العلم. (وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي) تجاوزي إكثاري من الذنوب وغيرها. (وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي) مما يعمله العبد وهو لا يظن أنه لا يبلغ ما بلغ من الأخطاء. (وَجِدِّي) الجِد ضد الهزل، وهو ما عمله جاداً. (وَهَزْلِي) المزاح؛ لأنه قد يقع فيه زلل. (وَخَطَئِي) ما عملته غير قاصد. (وَعَمْدِي) ما عملته قاصداً من ذنب أو تقصير. (وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي) موجود فيَّ حاصل من العبد إلا من عصم الله تعالىٰ. وهذا الذي قاله النبي ﷺ هو من باب التواضع وتعليم الأمة؛ لأن الأنبياء معصومون منذ بعثتهم عن الكبائر وعن الإصرار عن الصغائر.

٨٥- «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(١).

٨٦- «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»(٢).

٨٧- «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، والسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثمٍ، والغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، والفَوْزَ بالجَنَّةِ، والنَّجاةَ مِنَ النَّارِ»(٣).

٨٨- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»(٤).

---

(١) راجع شرح حصن المسلم (٥٧).

(٢) (أَسْلَمْتُ) انقدت لك ظاهراً وباطنًا. (وَبِكَ آمَنْتُ) صدقت وأقررت. (تَوَكَّلْتُ) اعتمدت وفوضت أمري إليك. (أَنَبْتُ) رجعت وتبت. (وبِكَ خَاصَمْتُ) حاربت أعدائي أو حاججتهم. (أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) توسل بالتوحيد في طلب النجاة بالهداية ...

(٣) (مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ) أي: ما يكون سببًا لنيل رحمة الله تعالىٰ وجنته. (وَعَزائِمَ مَغْفِرَتِكَ) ما يؤكد نيل مغفرتك. (والسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثم) النجاة من الوقوع في السيئات والبعد عنها. (والغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ) اغتنام الأوقات في الأعمال الصالحة والإكثار منها. (والفَوْزَ بالجَنَّةِ) الظفر بدخول الجنة. (والنَّجاةَ مِنَ النَّارِ) عدم دخولها.

(٤) تقدم الكلام عليه.

٨٩- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي»(١).

٩٠- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَمْلِكُهَا إِلاَّ أَنْتَ»(٢).

٩١- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَالْهَدْمِ، وَالْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»(٣).

٩٢- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ؛ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ»(٤).

٩٣- «اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، والكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، والهَرَمِ، والقَسْوَةِ،

---

(١) (وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي) لأن البيت الواسع من السعادة. (وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي) البركة في الرزق بسهولة كسبه وحله وحسن مخرجه في البر والمباح.

(٢) (أَسْأَلُك مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ) أن تمن علي في ديني ودنياي، (فَإِنَّهُ لاَ يَمْلِكُهَا إِلاَّ أَنْتَ) الملك هنا بمعنىٰ: لا يتصف بها علىٰ وجه الكمال إلا أنت.

(٣) (التَّرَدِّي) السقوط من شاهق. (وَالْهَدْمِ) سقوط بيت علىٰ شخص أو ما أشبه ذلك، ويدخل فيه أو في الذي قبله: صدام السيارات ونحوها. (وَالْغَرَقِ) في الماء. (والحَرَقِ) بالنار؛ لأنه يشوه الإنسان كثيراً وإن عاش، بل يعيقه عن الخير الكثير. (يَتَخَبَّطَنِي) يغويني. (مُدْبِرًا) فارًّا من الزحف ونحوه. (لَدِيغًا) وذلك لأن اللدغ شديد الألم.

(٤) (الْجُوعِ) المراد به الجوع اللازم لوقت طويل لا يقدر علىٰ دفعه. (الضَّجِيعُ) بئس الجليس، وهذا تشبيه بملازمته له كالجليس. (الْخِيَانَةِ) ضد الأمانة، وهي المكر في محل الائتمان. (بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ) بئست الخصلة الباطنة.

والغَفْلَةِ، والعَيْلَةِ، والذِّلَّةِ، والمَسْكَنَةِ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ، والكُفْرِ، والفُسُوقِ، والشِّقاقِ، والنِّفاقِ، والسُّمْعَةِ، والرِّياءِ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ، والبَكَمِ، والجُنُونِ، والجُذامِ، والبَرَصِ، وَسَيِّءِ الأَسْقامِ»[1].

---

(١) راجع (٥٦/ ٦٠). (الْقَسْوَة) جمود القلب، وهو ضد الرحمة واللين. (الْغَفْلَة) نسيان القلب وتناسيه للذكر والطاعة واشتغاله بغيره.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ: إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالىٰ، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالىٰ، وهذا القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتد به القسوة، فإذا ذكر الله تعالىٰ ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار ... إن الذكر شفاء القلوب ودواؤه والغفلة مرضه ... والذكر أصل موالاة الله تعالىٰ ورأسها، والغفلة أصل معاداته ورأسها ... "الوابل الصيب" (١/ ٧١).

(والعَيْلَةِ) الفقر الشديد بسبب كثرة من يعول أو غير ذلك. (والذِّلَّةِ) الضعف والخضوع بالباطل، ومنه الذلة بسبب المعصية، فالعيلة ضيق في بيته، والذلة ضيق في مجتمعه، وهذا بلاء عظيم. (والمَسْكَنَةِ) التذلل للأغنياء والوجهاء ونحوهم بسبب الضعف والفقر يرجو خيرهم. (الفَقْرِ) المراد به فقر النفس كما قال: «نفس لا تشبع»، وكذلك فقر المال ونحوه. راجع (٥٠) من شرح حصن المسلم. (والكُفْرِ) الكفر بالله والكفر بالنعمة. (والفُسُوقِ) وهو الخروج عن الطاعة إلىٰ المعصية، وهو أكبر وأصغر. (والشِّقاقِ) مخالفة الحق والنزاع فيه والمعاداة. (والنِّفاقِ) مخالفة الظاهر للباطن، وهو أكبر وأصغر، فالأكبر إبطان الكفر، والأصغر إبطان مخالفة دون الكفر وإظهار موافقة الحق. (والسُّمْعَةِ) أن يقصد بعبادته أن يسمع الناس ذلك. (والرِّياءِ) أن يقصد بعبادته أن يراه الناس. وكلاهما شرك أصغر، وقد يكون منه الأكبر. (الصَّمَمِ) عدم سماع الحق وعدم سماع الصوت. (والبَكَمِ) عدم النطق، =

٩٤- «اللهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ، وَالْفَاقَةِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ»(١).

٩٥- «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ»(٢).

٩٦- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، ومِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هُؤُلاَءِ الأَرْبَعِ»(٣).

٩٧- «اللَّهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقامَةِ»(٤).

٩٨- «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَسْتَجِيْرُ بِكَ مِنَ النَّارِ» ثَلاثَ مَرَّاتٍ(١).

ومنه ترك النطق بالحق. (والجُنُونِ ...) راجع (٧٦). أعاذنا الله تعالىٰ والمسلمين من ذلك كله.

(١) (وَالْقِلَّةِ) وهو أول الفقر، إلا أن يكون من قلة المال أو الرجال أو .. ويصحبه قلة الصبر وكفران النعم .. والمراد: الاستعاذة من آثار الفقر والقلة، وقد يكون المراد: القلة في أبواب الخير والبر. وراجع للباقي (٨٣) وشرح حصن المسلم (١٧).

(٢) (جَارِ السُّوءِ) المسيء إلىٰ جاره. (دَارِ الْمُقَامَةِ) الحضر حيث إقامتك. (الْبَادِيَةِ) البدو الرُّحَّل، وذلك أن جار المقامة يطول جواره وأذاه.

(٣) راجع (٦٠).

(٤) (يَوْمِ السُّوءِ) الذي يلقىٰ فيه ما يضره في دينه ودنياه. (وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ ...) كذلك. (وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ) من تلقىٰ منه ما يضرك. وراجع (٩٥).

٩٩- «اللَّهُمَّ فَقِّهْنِي فِي الدِّينِ»(٢).

١٠٠- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ»(٣).

١٠١- «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا»(٤).

١٠٢- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»(٥).

---

(١) وكلما تكرر هذا الدعاء كان أولىٰ بالإجابة.

(أَسْتَجِيْرُ) أطلب أن تحميني وتقيني.

(٢) الفقه في الدين: معرفة الحق بدليله والعمل به وتعليمه والدعوة إليه ودرء الشبهات عنه، وذلك هو الخير كله، والدعاء بالفقه في الدين يدل علىٰ شرف العلم والعلماء.

(٣) راجع شرح حصن المسلم (٢٠٣).

(٤) الانتفاع بالعلم، والعلم النافع هو كما قال ابن القيم رحمه الله تعالىٰ: العلم النافع هو الذي جاء به الرسول ﷺ، فإنه كتاب الله تعالىٰ الذي يسره للذكر، وسنة رسوله ﷺ. "الإعلام" (٢/ ١٨٣).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالىٰ: العلم النافع هو أصل الهدىٰ والعمل بالحق ... (١٠/ ٤٠).

وقال: فالعلم النافع هو الإيمان والعمل الصالح وهو الإسلام. (١٩/ ١٧١).

والانتفاع بالعلم يكون باعتقاد ما فيه والعمل به والصبر عليه.

(٥) راجع شرح حصن المسلم (٩٥).

١٠٣- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(١).

١٠٤- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ [وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ] الْمَنَّانُ [يَا] بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ [الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ]»(٢).

١٠٥- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»(٣).

١٠٦- «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ»(٤).

١٠٧- «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَىٰ الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَىٰ وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ، وأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعْ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعَدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ

---

(١) راجع (٦٣) شرح حصن المسلم.

(٢) راجع (٦٤) شرح حصن المسلم.

(٣) راجع (٦٥) شرح حصن المسلم.

(٤) راجع ما تقدم من أدعية المغفرة. المغفرة لما مضىٰ، والتوبة هنا بمعنىٰ ترك الذنوب في المستقبل فلا يعود إليها.

مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»(١).

١٠٨- «اللَّهُمَّ ارزُقني حُبَّكَ، وحُبَّ مَنْ يَنْفَعُني حُبُّهُ عندك، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَني مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَ مَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ»(٢).

١٠٩- «اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْهَا كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ»(٣).

١١٠- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»(٤).

---

(١) راجع (٧٤) شرح حصن المسلم.

(٢) (اللَّهُمَّ ارزُقني حُبَّكَ) الحب المثمر للرغبة في العبادة والصدق فيها والإخلاص. (وحُبَّ مَنْ يَنْفَعُني حُبُّهُ عندَك) وهو الحب في الله تعالىٰ. (اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَني مِمَّا أُحِبُّ) من النافع (فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ) اجعل رزقي قوة لي في طاعتك، فكم مستعمل للنعمة في المعصية. (اللَّهُمَ مَا زَوَيْتَ عَنِّي) ما منعت عني (مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ) سبب لفراغ خاطري ووقتي واستغلاله في طاعتك، والتفرغ في محابِّك.

(٣) راجع حصن المسلم مع الشرح (٢٧).

(٤) راجع هنا (٥٦؛ ٦٠). (سُوءِ الْعُمُرِ) وهو أن يرد إلىٰ أرذل العمر، وكذلك ذهاب بركته وضياع وقته. (وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ) أمراض الحقد والحسد والغضب، ومنه ما يحتويه من عقائد منحرفة ومناهج زائغة ...

١١١- «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»(١).

١١٢- «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي»(٢).

١١٣- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»(٣).

١١٤- «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ [السَّبْعِ] وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(٤).

١١٥- «اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُلُوبِنَا، وَأَزْوَاجِنَا، وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا

---

(١) توسل بالربوبية ليعيذه من النار وعذاب القبر، ومن المهم بمكان تقديم التوسل المشروع بين يدي الدعاء.

(٢) (أَلْهِمْنِي رُشْدِي) وفقني إلىٰ أهدىٰ طريق بعيداً عن الغي والضلال، (وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي) نجني من شر النفس الأمارة بالسوء، ومن يوق شح نفسه وتسويلها فقد صلح حاله واستقامت فطرته.

(٣) راجع (١٠٢/ ٩٦/ ٦٠).

(٤) راجع شرح الحصن (١٠٧).

شَاكِرِينَ لِنِعَمِكَ مُثْنِينَ بِهَا عَلَيْكَ، قَابِلِينَ لَهَا، وَأَتِمِمْهَا عَلَيْنَا»(١).

١١٦- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَثَبِّتْنِي، وَثَقِّل مَوَازِينِي، وَحَقِّقْ إِيمَانِي، وَارْفَعْ دَرَجَاتِي، وَتَقَبَّلْ صَلاَتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلاَ مِنَ الْجَنَّةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ، وَظَاهِرَهُ، وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتِي، وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا بَطَنَ، وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالدَّرَجَاتِ العُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي، وَتَضَعَ وِزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتُحَصِّنَ فَرْجِي، وَتُنَوِّرَ قَلْبِي، وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ فِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي، وَفِي بَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَحْيَايَ، وَفِي مَمَاتِي، وَفِي عَمَلِي، فَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينْ»(٢).

---

(١) (أَلِّفْ) الألفة: المحبة والمودة وعدم الاختلاف، وهو أصل عظيم لا قيام للدين والدنيا إلا به. (وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا) اجعل الصلح سائداً فيما بيننا وانزع ما يفرق أُلفتنا، (وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ) دلنا ووفقنا لطرق السلامة في الدنيا والآخرة المؤدي إلىٰ دار السلام جنة الرحمن. (الظُّلُمَاتِ) ظلمات الشرك والبدع والمعاصي. (النُّورِ) نور التوحيد والطاعة والسنة. (وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ ...) قبائح الأعمال الظاهرة والباطنة. (وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا...) البركة بعافيتها واستعمالها فيا لخير. (شَاكِرِينَ) بالقلب واللسان والجوارح. (مُثْنِينَ) الثناء علىٰ الله تعالىٰ بنسبة النعم إلىٰ الله تعالىٰ. (وَأَتِمِمْهَا عَلَيْنَا) اجعلها تامة دائمة.

(٢) (خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ) أفضلها. (وَخَيْرَ الدُّعَاءِ) أجمعه. (وَخَيْرَ النَّجَاحِ) الظفر التام بالمقصود. =

١١٧- «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَدْوَاءِ»(١).

١١٨- «اللَّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ»(٢).

١١٩- «اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا»(٣).

١٢٠- «اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(٤).

١٢١- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَىٰ جَنَّةِ الْخُلْدِ»(٥).

(وَخَيْرَ الْعَمَلِ) أكثره أجراً ونفعاً. (وَخَيْرَ الثَّوَابِ) أكثره وأثبته. (وَخَيْرَ الْحَيَاةِ) ما امتلأت فيه بالطاعات الكبار. (وَخَيْرَ الْمَمَاتِ) حسن الخاتمة علىٰ بر. (وَحَقِّقْ إِيمَانِي) بكامله وثباته. (فَوَاتِحَ الْخَيْرِ) أوله. (وَخَوَاتِمَهُ) آخره. (وَجَوَامِعَهُ) ما يجمع الخير الكثير من الأعمال. (وَبَاطِنَهُ) ما كان في القلب أو ما كان بعيداً عن نظر الناس. (خَيْرَ مَا آتِي ...) في الدين والدنيا. (وِزْرِي) ذنبي. (وَتُحَصِّنَ فَرْجِي) عن الحرام.

وغالب جُمَل هذا الدعاء مر شرحها.

(١) راجع (٧٧).

(٢) (قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي) القناعة: الرضا بما حصل دون طمع وهلع في الزيادة. (وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ) الحديث ضعفه الألباني.

(٣) أخذه من الآية: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٨] واليسير: الذي لا نقاش فيه.

(٤) راجع شرح حصن المسلم (٥٩).

(٥) (إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ) لا ينقص ولا ينتقض، بل يدوم ويزيد. (وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ) وهو نعيم الجنة =

١٢٢- «اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَىٰ أَرْشَدِ أَمْرِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ، وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا عَلِمْتُ، وَمَا جَهِلْتُ»(١).

١٢٣- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ»(٢).

١٢٤- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

١٢٥- «اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي، وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ يَظْلِمُنِي، وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي»(٤).

١٢٦- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً نَقِيَّةً، ومِيتَةً سَوِيَّةً، ومَرَدّاً غَيْرَ مَخزٍ ولا فاضِحٍ»(٥).

لا نهاية له. (وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ...) القرب منه في جنة الخلد.

(١) (وَاعْزِمْ لِي عَلَىٰ أَرْشَدِ أَمْرِي) أعني ووفقني لأصلح أمري ... وراجع (٣٢) من شرح حصن المسلم.

(٢) راجع (٥٧) هنا، وشرح حصن المسلم (١٣٧).

(٣) راجع الحصن (٤٩). (ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وهو ما يكون فيه من الكرب والهم والشدة والحساب.

(٤) راجع (٨٢).

(٥) الحديث ضعيف ضعفه الألباني. (عِيشَةً نَقِيَّةً) من النقاء والصفاء من الذنوب والأكدار. (ومِيتَةً سَوِيَّةً) حسنة. (ومَرَدّاً) بالموت ويوم القيامة. (غَيْرَ مَخْزٍ ولا فاضِحٍ) وذلك بالذنب، والعافية من ذلك بالستر والمغفرة.

١٢٧- «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لاَ قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلاَ بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلاَ هَادِيَ لِمَنْ أَضْلَلْتَ، وَلاَ مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلاَ مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا بَرَكَاتِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ، وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلْ كَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ [آمِينْ]»(١).

١٢٨- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي»(٢).

---

(١) تقدمت كثير من ألفاظه.

(لاَ يَحُولُ) لا يتحول. (وَلاَ يَزُولُ) لا يفنىٰ. (النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ) حسن المعيشة زمن الفقر. (مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا) وشره بالكبر به والفخر وعدم شكره. (وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا) بالجزع والسخط.. (تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) كاملي الإسلام ثابتين عليه. (خَزَايَا) لم يصبهم ذل ولا خزي. (وَلاَ مَفْتُونِينَ) غير منحرفين عن الحق ولا ممن ابتلي بالباطل. (رِجْزَكَ) العذاب المباغت الشديد.

(٢) سبق (١٢٤).

١٢٩- «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا»(١).

١٣٠- «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي»(٢).

١٣١- « اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي وَاجْعَلْنِي هَادِيًا مَهْدِيًّا»(٣).

١٣٢- «اللَّهُمَّ آتِنِي الحِكْمَةَ الَّتِي مَنْ أُوتِيهَا فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»(٤).

---

(١) (زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا) زدنا من خيري الدنيا والآخرة ولا تنقصنا منهما. (وَأَكْرِمْنَا) بالإيمان والأرزاق وعلىٰ كل حال. (وَلَا تُهِنَّا) الإهانة: التنقص والاستذلال، نسأل الله تعالىٰ السلامة! (وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا) لا تمنعنا مما ينفعنا. (وَآثِرْنَا) قدمنا بالخير والمنح الربانية. (وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا) وتؤخرنا. (وَأَرْضِنَا) ارزقنا الرضا والصبر فيما قضيت لنا وعلينا. (وَارْضَ عَنَّا) رضا الله تعالىٰ صفة من صفاته كما يليق بجلاله.

(٢) توسل بكمال أفعاله سبحانه أن يجعل أخلاقه حسنة. وحسن الأخلاق بأمرين: الأول: بذل المعروف وكف الأذىٰ. والثاني: الصبر علىٰ الأذىٰ من الآخرين وشكر معروفهم.

علىٰ أن حسن الأخلاق يعم حتىٰ حسن العبادة.

(٣) (ثَبِّتْنِي) في كل خير وعند الموت وعند الحرب. (هَادِيًا) لغيري. (مَهْدِيًّا) في نفسي. والهدىٰ: معرفة الحق والعمل به والدعوة إليه بعلم.

(٤) (الحِكْمَةَ) العلم النافع وحسن الدعوة إليه.

١٣٣ - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفِرْدَوْسَ أَعْلَى الْجَنَّةِ)[(١)].

١٣٤ - (اللَّهُمَّ جَدِّدِ الإِيْمَانَ فِي قَلْبِي).

١٣٥ - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَلاَةٍ لا تَنْفَعُ).

١٣٦ - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ، وَمِنْ زَوْجٍ تُشَيِّبُنِي قَبْلَ المَشِيبِ، وَمِنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ رَبّاً، وَمِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ عَذَابًا، وَمِنْ خَلِيْلٍ مَاكِرٍ عَيْنُهُ تَرَانِي، وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي؛ إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِذَا رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا)[(٢)].

١٣٧ - (اللَّهُمَّ لاَ تُخْزِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

١٣٨ - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ).

١٣٩ - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَعَمَلٍ لاَ يُرْفَعُ، وَقَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَقَولٍ لاَ يُسْمَعُ).

١٤٠ - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ).

١٤١ - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجالِ).

---

(١) هذا الدعاء وما بعده من زيادات الطبعة الجديدة ومعانيها سبق فيما قبلها.

(٢) قوله: (أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ): أي: أستعيذ بك من كل مجاور جمع الصفات الدنيئة، والأخلاق الرذيلة، وشر الجيران ما كثر ضرره ودام (وَمِنْ زَوْجٍ تُشَيِّبُنِي قَبْلَ المَشِيبِ) لسوء صفاتها وأخلاقها؛ (وَمِنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ رَبّاً) مسؤولاً يتحكم في تصرفاتي. (وَمِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ عَذَابًا) بسبب العناء في جمعه أو بسبب مشاكله أو يكون عذابًا في الآخرة (وَمِنْ خَلِيْلٍ مَاكِرٍ) وشرح صفاته بالجمل التي بعده.

١٤٢ – (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ).

١٤٣ – (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَدْخِلْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيمًا).

١٤٤ – (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّمَا قَضَيْتَ، إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ) [(١)].

١٤٥ – (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ).

١٤٦ – (أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الحَيُّ القَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيهِ).

١٤٧ – (اللَّهُمَّ اغْفِرِ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَعِذْنِي مِنْ مُضِلاتِ الْفِتَنِ) [(٢)].

١٤٨ – ((اللَّهُمَّ أَحْيِنِي عَلَىٰ سُنَّةِ نَبِيِّكَ وَتَوَفَّنِي عَلَىٰ مِلَّتِهِ، وَأَعِذْنِي مِنْ مُضِلاَّتِ الْفِتَنِ).

١٤٩ – (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، [فِي الْعَالَمِينَ] إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

---

(١) سبق شرحه في شرح حصن المسلم.

(٢) (وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي) الغيظ: أشد الغضب (وَأَعِذْنِي مِنْ مُضِلاتِ الْفِتَنِ) الفتن الشديدة، الموقعة في الحيرة والضلال.

والحمد لله رب العالمين، كما يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين(١).

****

(١) ثم ختم الكتاب بالصلاة علىٰ النبي ﷺ كما كان من هدي الصحابة ختم الدعاء بذلك.

وبهذا نكون حتىٰ أتينا علىٰ آخر كتاب الدعاء، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

نسأل الله تعالىٰ القبول والسداد، وأن يدفع عنا شر كل ذي شر، ويصرف عنا جلساء الشر وكل شخص لا خير في مجالسته.

والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد وآله وصحبه.

تم في ٢٤/ رمضان/ ١٣٤٨هـ.

القسم الثاني

شرح

الرُّقى من الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فهذا تعليق علىٰ كتاب "العلاج بالرقىٰ" للقحطاني علىٰ الطريقة السابقة في شرح حصن المسلم وشرح الدعاء.

ونسأل الله تعالىٰ التوفيق والسداد، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

****

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيراً(١). أَمَّا بَعْدُ:

فَلاَ شَكَّ، وَلاَ رَيْبَ أَنَّ الْعِلاَجَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرُّقَىٰ: هُوَ عِلاَجٌ نَافِعٌ، وَشِفَاءٌ تَامٌّ، قال الله – عز وجل –: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:٤٤]، وقال – سبحانه وتعالىٰ –: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢]، وَمِنْ هُنَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ شِفَاءٌ كَمَا فِي الآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ(٢).

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧].

فَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالْبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا، وَالآخِرَةِ، وَمَا

---

(١) تقدم الكلام علىٰ خطبة الحاجة.

(٢) قوله: (فَلاَ شَكَّ، وَلاَ رَيْبَ) كِلاهما بمعنىٰ متقارب.

(هُوَ عِلاَجٌ نَافِعٌ) بل هو أنفع العلاج مطلقًا؛ لأنه يعالج – بإذن الله تعالىٰ – الأمراض البدنية والقلبية والاجتماعية وغيرها.

(لِبَيَانِ الْجِنْسِ) توضيح حقيقة ما بعدها.

كُلُّ أَحَدٍ يُؤَهَّلُ وَلاَ يُوَفَّقُ لِلاِسْتِشْفَاءِ بِالْقُرْآنِ، وَإِذَا أَحْسَنَ الْعَلِيلُ التَّدَاوِيَ بِهِ، وَعَالَجَ بِهِ مَرَضَهُ بِصِدْقٍ وَإِيْمَانٍ، وَقَبُولٍ تَامٍّ، وَاعْتِقَادٍ جَازِمٍ، وَاسْتِيفَاءِ شُرُوطِهِ، لَمْ يُقَاوِمْهُ الدَّاءُ أَبَدًا. وَكَيْفَ تُقَاوِمُ الأَدْوَاءُ كَلامَ رَبِّ الأرضِ وَالسَّمَاءِ الَّذِي لَوْ نَزَلَ عَلَىٰ الْجِبَالِ لَصَدَّعَهَا، أَوْ عَلَىٰ الأَرْضِ لَقَطَّعَهَا، فَمَا مِنْ مَرَضٍ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَالأَبْدَانِ إلّا وَفِي الْقُرْآنِ سَبِيلُ الدّلالَةِ عَلَىٰ عِلاَجِهِ، وَسَبَبِهِ، وَالْحِمِيَةِ مِنْهُ لِمَنْ رَزَقَهُ اللهُ فَهْمًا فِي كِتَابِهِ. وَاللهُ – عز وجل – قَدْ ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ أَمْرَاضَ الْقُلُوبِ وَالأَبْدَانِ، وَطِبَّ الْقُلُوبِ وَالأَبْدَانِ[١]:

فَأَمَّا أمراضُ الْقُلُوبِ فَهِيَ نَوْعَانِ: مَرَضُ شُبْهَةٍ وَشَكٍّ، وَمَرَضُ شَهْوَةٍ وَغَيٍّ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَذْكُرُ أمْرَاضَ الْقُلُوبِ مُفَصّلَةً، وَيَذْكُرُ أَسْبَابَ أَمْرَاضِهَا وَعِلاَجِهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت:٥١].

قَالَ الْعَلاَّمَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: "فَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ فَلَا شَفَاهُ اللهُ وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ فَلَا كَفَاهُ اللهُ"[٢].

---

(١) (أَدْوَاء الدُّنْيَا) من الجشع والطمع وسائر أمراض البدن والقلب. (وَالآخِرَةِ) يريد الأمراض التي تضر بالعبد إن مات عليه يوم القيامة كالحسد والحقد والمعاصي والشرك ... (الْعَلِيلُ) المريض. (لَصَدَّعَهَا) تشققت. (وَالْحِمِيَةِ مِنْهُ) الوقاية منه قبل نزوله.

(٢) (شُبْهَةٍ) وهي ما تكون سببًا لاختلاط الحق بالباطل. (وَشَكٍّ) التردد بين الحق والباطل دون ترجيح لأحدهما. (شَهْوَة) من نكاح أو مال أو جاه .. (وَغَيٍّ) طيش وسفه وظلم ... (فَلَا كَفَاهُ اللهُ) ليس المراد المنع من التداوي بالأدوية الأخرىٰ، وإنما المراد زجر من لم تكن له قناعة في التداوي بالقرآن والسنة.

وَأَمّا أمراضُ الْأَبَدَانِ فَقَدْ أَرْشَدَ الْقُرْآنُ إِلَىٰ أُصُولِ طِبِّهَا، وَمَجَامِعِهِ وَقَوَاعِدِهِ، وَذَلِكَ أَنّ قَوَاعِدَ طِبِّ الْأَبْدَانِ كُلَّهَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ: حِفْظُ الصِّحّةِ، وَالْحِمْيَةُ عَنِ الْمُؤْذِي، وَاسْتِفْرَاغُ الْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الْمُؤْذِيَةِ، وَالاسْتِدْلالُ بِذَلِكَ عَلَىٰ سَائِرِ أَفْرَادِ هَذِهِ الأَنْوَاعِ.

وَلَوْ أَحْسَنَ الْعَبْدُ التَّدَاوِيَ بِالْقُرْآنِ؛ لَرَأَىٰ لِذَلِكَ تَأْثِيراً عَجِيبًا فِي الشِّفَاءِ الْعَاجِلِ(١).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: "لَقَدْ مَرّ بِي وَقْتٌ فِي مَكّةَ سَقِمْتُ فِيهِ، وَلاَ أَجِدُ طَبِيبًا، وَلاَ دَوَاءً، فَكُنْتُ أُعَالِجُ نَفْسِي بِالْفَاتِحَةِ، فَأَرَىٰ لَهَا تَأْثِيراً عَجِيبًا: آخُذُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَأَقْرَؤُهَا عَلَيْهَا مِرَارًا ثُمّ أَشْرَبُهُ فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ الْبُرْءَ التَّامَّ ثُمَّ صِرْتُ أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْجَاعِ، فَأَنْتَفِعُ بِهِ غَايَةَ الاِنْتِفَاعِ، فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي أَلَمًا، فَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا"(٢).

---

(١) (أُصُولِ طِبِّهَا ...) قواعده العامة مما سيأتي ذكره مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف:٣١]، فالأمراض سببها غالبًا نقص الأكل والشرب عن حده أو الزيادة.

(حِفْظُ الصِّحّةِ) وحفظها يكون بالحِمْية أو يكون بالاستفراغ أو بهما ثم بالتداوي.

(وَالْحِمْيَةُ عَنِ الْمُؤْذِي) مثاله غسل اليدين قبل الوضوء والمضمضة وأذكار الصباح والمساء والنوم ...

(وَاسْتِفْرَاغُ الْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ) بالحجامة والفصد وغيرهما ...

(٢) (سَقِمْتُ) مرضت. (الْبُرْءَ) الشفاء. (وَالدُّعَاءُ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْمَوَانِعِ) وقد سبق ذكرها في أول كتاب الدعاء.

(الإِلْحَاح) الإكثار. (وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ) بقدر الله تعالىٰ. وهذا معنىٰ الحديث الذي ذكره المؤلف، فإن الله تعالىٰ قدر نزول البلاء وقدر أن الدعاء يدفعه أو يرده، وهكذا البر ...

وَكَذَلِكَ الْعِلاَجُ بِالرُّقَىٰ النَّبَوِيَّةِ الثَّابِتَةِ مِنْ أَنْفَعِ الأَدْوِيَةِ، وَالدُّعَاءُ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْمَوَانِعِ مِنْ أَنْفَعِ الأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، فَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الأَدْوِيَةِ، وَخَاصَّةً مَعَ الإِلْحَاحِ فِيهِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلاَءِ، يُدَافِعُهُ وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ؛ لقول النبي ﷺ «الدُّعاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعاء» (٢)؛

ولقوله ﷺ: «لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاّ الدُّعاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ».

وَلَكِنْ هَاهُنَا أَمْرٌ يَنْبَغِي التَّفَطُّنُ لَهُ: وَهُوَ أَنَّ الآيَاتِ، وَالأَذْكَارَ، وَالدَّعَوَاتِ، وَالتَّعَوُّذَاتِ الَّتِي يُسْتَشْفَىٰ بِهَا، وَيُرْقَىٰ بِهَا، هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَافِيَةٌ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي قَبُولَ وَقُوَّةَ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ، فَمَتَىٰ تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ كَانَ لِضَعْفِ تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ، أَوْ لِعَدَمِ قَبُولِ الْمُنْفَعِلِ، أَوْ لِمَانِعٍ قَوِيٍّ فِيهِ يَمْنَعُ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ؛

فَإِنَّ الْعِلاجَ بِالرُّقَى يَكُونُ بِأَمْرَيْنِ:

الأَمْرُ الأَوَّلُ: مِنْ جِهَةِ الْمَرِيضِ، وَيَكُونُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ، وَصِدْقِ تَوَجُّهِهِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاعْتِقَادِهِ الْجَازِمِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّعَوُّذِ الصَّحِيحِ الَّذِي قَدْ تَوَاطَأَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ؛ فَإِنَّ هَذَا نَوْعُ مُحَارَبَةٍ، وَالْمُحَارِبُ لا يَتِمُّ لَهُ الانْتِصَارُ مِنْ عَدُوِّهِ إِلاَّ بِأَمْرَيْنِ:

أَنْ يَكُونَ السِّلاَحُ صَحِيحًا فِي نَفْسِهِ جَيِّدًا، وَأَنْ يَكُونَ السَّاعِدُ قَوِيًّا، فَمَتَىٰ تَخَلَّفَ أَحَدُهُمَا لَمْ يُغْنِ السِّلاَحُ كَثِيرَ طَائِلٍ، فَكَيْفَ إِذَا عُدِمَ الأَمْرَانُ جَمِيعًا: يَكُونُ الْقَلْبُ خَرَابًا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالتَّقْوَىٰ، وَالتَّوَجُّهِ، وَلاَ سِلاَحَ لَهُ(١).

الأَمْرُ الثَّانِي: مِنْ جِهَةِ الْمُعَالِجِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَذَانِ الأَمْرَانِ أَيْضًا؛ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ التِّينِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: الرُّقَىٰ بِالْمُعَوِّذَتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ هُوَ الطِّبُّ الرُّوحَانِيُّ

---

(١) (التَّفَطُّنُ) الانتباه. (تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ) وهو الراقي. (الْمُنْفَعِلِ) المرقي المريض.

إِذَا كَانَ عَلَىٰ لِسَانِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْخَلْقِ حَصَلَ الشِّفَاءُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ"(١).

* وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى عِنْدَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، أَوْ كَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ.

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، أَوْ بِمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِهِ.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا؛ بَلْ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالرُّقْيَةُ إِنَّمَا هِيَ سَبَبٌ مِنَ الأَسْبَابِ(٢).

وَلِهَذِهِ الأَهَمِّيَّةِ الْبَالِغَةِ اخْتَصَرْتُ قِسْمَ الرُّقَىٰ مِنْ كِتَابِي: (الذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ وَالْعِلَاجُ بِالرُّقَىٰ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)، وَزِدْتُ عَلَيْهِ فَوَائِدَ نَافِعَةً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَأَسْأَلُ اللهَ - عز وجل - بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ، وَصِفَاتِهِ الْعُلَا أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ

---

(١) (ابْنُ التِّينِ) عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد المعروف بابن التين الصفاقسي، المحدث، الفقيه (ت ٦١١ هـ).

(عَلَىٰ لِسَانِ الْأَبْرَارِ) هذا شرط كمال لا شرط صحة، فقد يرقي غير الأبرار ويكتب الله تعالىٰ علىٰ يديه الشفاء، فما كل من رقىٰ وشفىٰ الله تعالىٰ علىٰ يديه دل ذلك أنه تقي.

(٢) (جَوَازِ الرُّقَىٰ) الرقىٰ تقع عليها الأحكام الخمسة: الوجوب والاستحباب والإباحة والكراهة والتحريم ... بحسب صفتها وما تعلق بها من موافقة أو مخالفة للكتاب والسنة.

والإباحة في الرقىٰ التي ليست من الكتاب والسنة ولا مخالفة فيها هي الأصل.

(لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا) لأن اعتقاد ذلك شرك في الربوبية.

بِهِ مَنْ قَرَأَهُ، أَوْ طَبَعَهُ، أَوْ كَانَ سَبَبًا فِي نَشْرِهِ[١]، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ؛ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في ١٨/ ٦ / ١٤١٤هـ

*****

---

(١) (أَوْ كَانَ سَبَبًا فِي نَشْرِهِ) وقد جعل الله تعالىٰ لهذا الكتاب وسابقيه القبول والانتشار الواسع، ونسأل الله تعالىٰ من فضله في شرحنا هذا.

١ - عِلاَجُ السِّحْرِ(١)

* الْعِلاَجُ الإِلَهِيُّ لِلسِّحْرِ قِسْمَانِ:

الْقِسْمُ الأَوَّلُ: مَا يُتَّقَىٰ بِهِ السِّحْرُ قَبْلَ وُقُوعِهِ:

١- الْقِيَامُ بِجَمِيعِ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكُ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ(٢).

---

(١) السحر لغة: ما خفي ولطف سببه.

واصطلاحًا: عقد ورقىٰ وطلاسم .. تؤثر في بدن المسحور وعقله وبصره إذا قدر الله تعالىٰ تأثيرها.

وأصل السحر استخدام الجن بعد عبادتهم وموافقتهم علىٰ الكفر بالله تعالىٰ بأبشع صور الكفر والشرك.

وهو قسمان:

- سحر تأثير: وهو ما يؤثر في البدن أو العقل.

- وسحر تخييل: وهو ما يؤثر في البصر حتىٰ يرىٰ الشيء علىٰ خلاف حقيقته ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]، وكلاهما كفر أكبر، وحد الساحر القتل.

(٢) الوقاية قبل نزول البلاء، والوقاية خير من العلاج.

(الْقِيَامُ بِجَمِيعِ الْوَاجِبَاتِ) لأن ذلك سبب لحفظ الله تعالىٰ للعبد كما قال النبي ﷺ: «احفظ الله يحفظك». (وَتَرْكُ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ) لأن الحرام باب للشيطان يتسلط به علىٰ العبد، ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ =

٢ – الإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بِحَيْثُ يَجْعَلُ لَهُ وِرْداً مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ(١).

٣ – التَّحْصُّنُ بِالدَّعَوَاتِ، وَالتَّعَوُّذَاتِ، وَالأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

«بِسْمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ» ثَلاثَ مَرَّاتٍ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَقِرَاءَةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ، وَعِنْدَ النَّوْمِ، وَفِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَقِرَاءَةُ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١]، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثَلاث مَرَّاتٍ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَعِنْدَ النَّوْمِ، وَقَوْلِ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» مِائَةَ مَرَّةٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَالْمَحَافَظَةُ عَلَىٰ أَذْكَارِ الصَّبَّاحِ وَالْمَسَاءِ، وَالأَذْكَارِ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ، وَأَذْكَارِ النَّوْمِ، وَالاسْتِيقَاظِ مِنْهُ، وَأَذْكَارِ دُخُولِ الْمَنْزِلِ، وَالْخُرُوجِ مِنْهُ، وَأَذْكَارِ الرُّكُوبِ، وَأَذْكَارِ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ، وَدُعَاءِ دُخُولِ الْخَلاَءِ، وَالْخُرُوجِ مِنْهُ، وَدُعَاءِ مَنْ رَأَىٰ مُبْتَلَىً، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ ذَكَرْتُ كَثِيراً مِنْ ذَلِكَ فِي

يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل:٩٩–١٠٠].

والأدلة علىٰ هذا كثيرة.

(١) الوقاية قبل نزول البلاء، والوقاية خير من العلاج.

(الْقِيَامُ بِجَمِيعِ الْوَاجِبَاتِ) لأن ذلك سبب لحفظ الله تعالىٰ للعبد كما قال النبي ﷺ: «احفظ الله يحفظك». (وَتَرْكُ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ) لأن الحرام باب للشيطان يتسلط به علىٰ العبد، ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل:٩٩–١٠٠].

والأدلة علىٰ هذا كثيرة.

(يَجْعَلُ لَهُ وِرْداً ...) لأن ذلك أدعىٰ للالتزام به.

(حِصْنِ الْمُسْلِمِ) عَلَىٰ حَسْبِ الأَحْوَالِ، وَالْمُنَاسَبَاتِ، وَالأَمَاكِنِ وَالأَوْقَاتِ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الأَسْبَابِ الَّتِي تَمْنَعُ الإِصَابَةَ بِالسِّحْرِ، وَالْعَيْنِ، وَالْجَانِّ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهِيَ أَيْضـًا مِنْ أَعْظَمِ الْعِلاَجَاتِ بَعْدَ الإِصَابَةِ بِهَذِهِ الآفَاتِ وَغَيْرِهَا(١).

٤ - أَكْلُ سَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً عَلَىٰ الرِّيقِ صَبَاحـًا إِذَا أَمْكَنَ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ»، وَالأَكْمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَمْرِ الْمَدِينَةِ مِمَّا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ، كَمَا فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ، وَيَرَىٰ سَمَاحَةُ شَيْخِنَا الْعَلاَّمَةُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ جَمِيعَ تَمْرِ الْمَدِينَةِ تُوجَدُ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَةُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ... » الحديث.

كَمَا يَرَىٰ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ ذَلِكَ يُرْجَىٰ لِمَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ غَيْرِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ مُطْلَقـًا(٢).

---

(١) (التَّحْصُّنُ بِالدَّعَوَاتِ ...) هذا كله سبق شرحه في الشرح لحصن المسلم بما يكفي إن شاء الله تعالىٰ.

(مِنْ أَعْظَمِ الْعِلاَجَاتِ بَعْدَ الإِصَابَةِ ...) لأن الحفاظ عليها يخفف المرض كثيراً، وهذا مجرب ومشاهد عند كثير من الناس.

(٢) (عَلَىٰ الرِّيقِ) قبل تناول شيء آخر. (اصْطَبَحَ) أكله في الصباح. (عَجْوَةً) وهو نوع من تمر المدينة معروف، ويوجد في عوالي المدينة وبين حرتيها.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ: والعجوة نوع جيد من التمر، وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها ... وتخصيص المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها. اهـ

(لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ) وهذا نفي للضرر، ولا مانع أن يعم الوقاية من السم والسحر وعدم حصول السحر أصلاً، وإن وقع لم يتمكن ولم يضر. =

الْقِسْمُ الثَّانِي: عِلَاجُ السِّحْرِ بَعْدَ وُقُوعِهِ وَهُوَ أَنْوَاعٌ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: اسْتِخْرَاجُهُ وَإِبْطَالُهُ إِذَا عُلِمَ مَكَانُهُ بِالطُّرُقِ الْمُبَاحَةِ شَرْعًا، وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ مَا يُعَالَجُ بِهِ الْمَسْحُورُ(١).

النَّوْعُ الثَّانِي: الرُّقْيَةُ الشَّرْعِيَّةُ، وَمِنْهَا مَا يَأْتِي:

أولاً: يَدُقُّ سَبْعَ وَرَقَاتٍ مِنْ سِدْرٍ أَخْضَرَ بَيْنَ حَجَرَيْنِ أَوْ نَحْوِهِمَا ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهَا مَا يَكْفِيهِ لِلْغُسْلِ مِنَ الْمَاءِ وَيَقْرَأُ فِيهَا: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(جَمِيعِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ) وهذا له وجه، والنص وارد في العجوة.

(مِنْ غَيْرِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ) وهذا جيد مع وجود الفرق الكبير.

(١) (اسْتِخْرَاجُهُ ...) يدل على ذلك أن النبي ﷺ لما سحر وعلم مكان السحر استخرجه كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن السحر كان في بئر ذي أروان، قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه فأمر بها فدفنت.

وفي رواية: فاستخرجه فشفاه الله تعالىٰ.

والعلم بمكان السحر يكون بخبر شخص مشاهدة أو اعتراف فاعله، أما كلام الجن الذين في المسحور فغالبه كذب، ويخطئ بعض الرقاة حين يبني علىٰ كلامهم ويجعلها حقائق.

١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢﴾ [الأعراف:١١٧-١٢٢][1].

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ
٨٠ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ٨١ وَيُحِقُّ
ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ٨٢﴾ [يونس:٧٩-٨٢](١).

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ
مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ٦٦ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ٦٨ وَأَلْقِ مَا فِى
يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ٦٩ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ
هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠﴾ [طه:٦٥-٧٠][2].

---

(١) (يَدُقُّ سَبْعَ وَرَقَاتٍ ...) هذا مما عُلم بالتجارب، ولا مانع منه؛ لعموم حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، كيف ترىٰ في رُقانا؟ قال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقىٰ ما لم يكن فيه شرك»، رواه مسلم.

فلا تمنع من الرقىٰ إلا ما اشتمل علىٰ مخالفة للكتاب والسنة.

﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ آية الكرسي سبق شرحها في شرح حصن المسلم.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ الآيات. أوحىٰ تعالىٰ إلىٰ موسىٰ أن يلقي عصاه فابتلعت كل ما ألقوه، فبطل سحرهم، وعلموا أن هذا شيء عظيم ليس بسحر.

وقراءة الآيات التي تتحدث عن السحر له تأثير أكثر، فلا حرج في ذلك كما أفتىٰ به الإمام ابن باز رحمه الله تعالىٰ.

(٢) هذا كما سبق لها تأثير بإذن الله تعالىٰ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ [الكافرون:١-٦].

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ [الإخلاص:١-٤].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ [الفلق:١-٥].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ [الناس:١-٦].

وَبَعْدَ قِرَاءَةِ مَا ذُكِرَ فِي الْمَاءِ يَشْرَبُ مِنْهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَيَغْتَسِلُ بِالْبَاقِي، وَبِذَلِكَ يَزُولُ الدَّاءُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى إِعَادَةِ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فَلاَ بَأْسَ حَتَّى يَزُولَ الْمَرَضُ، وَقَدْ جُرِّبَ كَثِيراً فَنَفَعَ اللهُ بِهِ، وَهُوَ جَيِّدٌ لِمَنْ حُبِسَ عَنْ زَوْجَتِهِ(١).

---

(١) قراءة سورة الكافرون لما فيها من البراءة من الشرك والكفر ومنه السحر.

والسور الثلاث سبق شرحها في حصن المسلم؛ وهي من أعظم السور رقيةً.

(يَشْرَبُ مِنْهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ) لأن السنة الشرب ثلاثـًا. (وَيَغْتَسِلُ بِالْبَاقِي) وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:٤٢]، فالشراب لعلاج الباطن، والغسل لعلاج الظاهر. =

ثانيـًا: تُقْرَأُ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَالآيَتَيْنِ الأَخِيرَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةِ الإِخْلاَصِ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثَلاث مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ مَعَ النَّفْثِ وَمَسْحِ الْوَجَعِ بِالْيَدِ الْيُمْنَىٰ(١).

ثالثـًا: التَّعَوُّذَاتُ وَالرُّقَىٰ وَالدَّعَوَاتُ الْجَامِعَةُ:

١- أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ (سبع مرات).

٢ - يَضَعُ الْمَرِيضُ يَدَهُ عَلَىٰ الَّذِي يُؤْلِمُهُ مِنْ جَسَدِهِ وَيَقُولُ: (بِسْمِ اللهِ) ثَلاث مَرَّاتٍ، ويقول: «أَعُوذُ بِالله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» (سَبْعَ مَرَّاتٍ).

٣ - «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا».

٤- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ».

٥ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ».

٦ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ: مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ».

واستحسن بعض العلماء الغسل خارج الحمام – الخلاء – لأن الماء المرقي يؤذي الجن فربما آذوا صاحبه.

(١) الفاتحة رقية، وقد رقىٰ بها أبو سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين لدغ سيد حي فقرأها سبع مرات فقام كأنما نشط من عقال. والحديث في الصحيحين.

وكان النبي ﷺ يرقي ويتعوذ بالمعوذتين والإخلاص ويأمر بهما كما في حديث عائشة وعقبة. وهذا كله سبق في حصن المسلم.

٧- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَبَرَأَ، وَذَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَارَحْمَنُ»(١).

٨ - «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ...».

---

(١) الدعاء رقم (١) سبق في الحصن برقم (١٤٨).

ورقم (٢) سبق في الحصن برقم (٢٤٣).

و(٤) برقم (١٤٦) في الحصن.

و (٥) برقم (٩٧) و(٦) برقم (١١٣).

و (٧) برقم (٢٤٧).

وأما (٣) فشرحه: (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ) هذا توسل بالربوبية بين يدي الدعاء. (أَذْهِبِ الْبَأْسَ) أي: المرض الذي نزل، وسماه بأساً لشدة المرض علىٰ البدن. (أَنْتَ الشَّافِي) أنت القادر علىٰ إزالة الأمراض الحسية والمعنوية. (لاَ شِفَاءَ) لا يوجد الشفاء أو لا شفاء تام، والشفاء العافية، وما يبذله الناس إنما هي أسباب ولا تؤثر إلا بإذن الله تعالىٰ. (إِلاَّ شِفَاؤُكَ) إلا ما نزل منك وأذنت بأثره. (شِفَاءً) اجعله شفاء (لاَ يُغَادِرُ) لا يترك (سَقَمًا) مرضاً إلا أزاله.

٩ - «بِسْمِ اللهِ أرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نفسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِسمِ اللهِ أَرقِيكَ»(١).

١٠ - «بِسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ».

١١ - «بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ حَسَدِ حَاسِدٍ، وَمِنْ كُلِّ ذِي عَيْنٍ اللهُ يَشْفِيكَ(٢)».

وَهَذِهِ التَّعَوُّذَاتُ، وَالدَّعَوَاتُ، وَالرُّقَى يُعَالَجُ بِهَا مِنَ السِّحْرِ، وَالْعَيْنِ، وَمَسِّ الْجَانِّ، وَجَمِيعِ الأَمْرَاضِ؛ فَإِنَّهَا رُقًى جَامِعَةٌ نَافِعَةٌ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى(٣).

النَّوْعُ الثَّالِثُ: الاسْتِفْرَاغُ بِالْحِجَامَةِ فِي الْمَحَلِّ أَوِ الْعُضْوِ الَّذِي ظَهَرَ أَثَرُ السِّحْرِ عَلَيْهِ إِنْ أَمْكَنَ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ كَفَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ مِنَ الْعِلاَجِ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى(٤).

---

(١) الدعاء (٨) سبق في الحصن برقم (١٠٧).

ورقم (٩) شرحه: (بِسْمِ اللهِ) بعون الله تعالىٰ. (أَرْقِيكَ) أقرأ عليك الرقية، وفيه دلالة علىٰ أفضلية الرقىٰ بأسماء الله تعالىٰ كما هنا. (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ) من مرض وغيره. (وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ) كنفس العائن وغيره. (أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ) فيه دلالة علىٰ الإصابة بالعين إنما تصدر من نفوس الحساد ونحوهم.

(٢) (يُبْرِيكَ) بمعنىٰ: يَشفيك، وشرحه كسابقه.

(٣) ومما يدل علىٰ عمومها: أنها يرقىٰ بها من اللدغة كما فعل أبو سعيد رضي الله عنه، ومن السحر كما رقىٰ جبريلُ نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن العين كما رقىٰ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ...

(٤) (الاسْتِفْرَاغُ) إخراج ما يسبب المرض أو زيادته أو طول أمده من دم أو غيره، ويكون =

النَّوْعُ الرَّابِعُ: الأَدْوِيَةُ الطَّبِيعِيَّةُ، فَهُنَاكَ أَدْوِيَةٌ طَبِيعِيَّةٌ نَافِعَةٌ، دَلَّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالسُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ، إِذَا أَخَذَهَا الإِنْسَانُ بِيَقِينٍ، وَصِدْقٍ، وَتَوَجُّهٍ، مَعَ الاعْتِقَادِ أَنَّ النَّفْعَ مِنْ عِنْدِ اللهِ نَفَعَ اللهُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ أَدْوِيَةً مُرَكَّبَةً مِنْ أَعْشَابٍ وَنَحْوِهَا، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ التَّجْرِبَةِ فَلاَ مَانِعَ مِنَ الاسْتِفَادَةِ مِنْهَا شَرْعًا مَا لَمْ تَكُنْ حَرَامًا[١].

وَمِنَ الْعِلاَجَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ النَّافِعَةِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ: الْعَسَلُ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ، وَمَاءُ زَمْزَمَ، وَمَاءُ السَّمَاءِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق:٩]، وَزَيْتُ الزَّيْتُونِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»، وَقَدْ ثَبَتَ مِنْ وَاقِعِ التَّجْرِبَةِ، وَالاسْتِعْمَالِ، وَالقِرَاءَةِ أَنَّهُ أَفْضَلُ زَيْتٍ، وَمِنَ الأَدْوِيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ: الاغْتِسَالُ، وَالتَّنَظُّفُ، وَالتَّطَيُّبُ[٢].

بالحجامة وغيرها. (بِالْحِجَامَةِ) وهي من أفضل أنواع الطب القديم والحديث؛ لما فيها من إخراج المادة الضارة وتبريد المزاج، فإن الدم يخرج إلىٰ سطح الجلد الداخل فتخرجه الحجامة، وقد جُربت في علاج السحر فنفعت.

(١) (الطَّبِيعِيَّةُ) وهي مما جربه الناس وعلموا نفعه، ولو عبَّر بالأدوية الحسية كان أجود. (دَلَّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ ...) أرشد إلىٰ العلاج بها. (كَمَا أَنَّ هُنَاكَ أَدْوِيَةً مُرَكَّبَةً) التركيب هنا بمعنىٰ الخلط. (مَا لَمْ تَكُنْ حَرَامًا) لعموم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:٢٩]، فالأصل الحل حتىٰ يرد التحريم.

(٢) (الْعَسَلُ) وهو علاج لأمراض كثيرة، وقد قال الله تعالىٰ فيه: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩].

=

٢ - علاج العين

* علاج الإصابة بالعين أقسام[١]:

القسم الأول: قبل الإصابة وهو أنواع:

١- التَّحَصُّنُ وَتَحْصِينُ مِنْ يُخَافُ عَلَيْهِ بِالأَذْكَارِ، والدَّعَوَاتِ، وَالتَّعَوُّذَاتِ الْمَشْرُوعَةِ، كَمَا فِي الْقِسْمِ الأَوَّلِ مِنْ عِلاَجِ السِّحْرِ.

٢ - يَدْعُو مَنْ يَخْشَىٰ أَوْ يَخَافُ الإِصَابَةَ بِعَيْنِهِ[٢] - إِذَا رَأَىٰ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ

(وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ) لقول النبي ﷺ فيها: «الحبة السوداء شفاء من كل داء»، متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. ولابد من استخدامها بالطرق الصحيحة حتىٰ تنفع.

(وَمَاءُ زَمْزَمَ) قال ﷺ: «ماء زمزم لما شُرِب له»، رواه أحمد وغيره. (مُبَارَكَةٍ) ومن البركة التداوي بها، وسيأتي الكلام عليها أيضـًا.

(الاغْتِسَالُ) بالماء لا سيما المرقي. (وَالتَّنَظُّفُ) لأن الشيطان يكره النظافة. (وَالتَّطَيُّبُ) لكراهية الشيطان لذلك. وهذه كلها لا تنافي الشرع، والله أعلم.

(١) العين حق، وإنما تصدر غالبـًا من تكيّف نفس الحسود علىٰ شيء فيتلفظ بكلمة ويكون سببـًا للإصابة إذا قدر الله تعالىٰ ذلك.

وأسباب الوقاية منها كثيرة، منها: التوكل علىٰ الله تعالىٰ والثقة به والأذكار المشروعة كما سبق.

(٢) (يَدْعُو مَنْ يَخْشَىٰ...) والعائن الذي يتعمد الإصابة آثم، ويعزر بما يردعه، وهو صائل =

أَخِيهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُعْجِبُهُ – بِالْبَرَكَةِ، فيقول: «مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْهِ»؛ لقول النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ»(١).

٣ – سَتْرُ مَحَاسِنِ مَنْ يُخَافُ عَلَيْهِ الْعَيْنُ(٢).

الْقِسْمُ الثَّانِي: بَعْدَ الإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ وَهُوَ أَنْوَاعٌ:

١ – إِذَا عُرِفَ الْعَائِنُ أُمِرَ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَغْتَسِلَ مِنْهُ الْمُصَابُ بِالْعَيْنِ(٣).

بعينه، للشخص دفعه عن نفسه.

وأما إذا حرص أن لا يصيب أحداً واعتنىٰ بالأذكار التي تدفع العين فلا يأثم، وعليه أن يرقي نفسه حتىٰ يَشفىٰ من هذا الداء.

(١) (مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ) أخذه من قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف:٣٩]، وهذا قول لأهل العلم، وبعض العلماء لا يرىٰ مشروعية ذلك، والراجح الأول؛ لأن هذا من باب الرقية، وقد تقدم الكلام علىٰ حكمها.

(فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ) الأمر للإرشاد والاستحباب، إلا في حق العائن فواجب عليه ذلك؛ لأن الإضرار بالمسلمين بغير حق حرام إجماعًا.

(٢) وهذا أيضًا من الوقاية.

(٣) (يَغْتَسِلَ مِنْهُ) لحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استُغسل أحدكم فليغسل»، رواه مسلم. أي: إذا طُلب منه الغسل وجب عليه إجابته فيغسل وجهه ويديه ومرفقيه، ولو زاد غسل شيء من ملابسه فلا بأس، ويغسل به المعيون.

ولا يلزم التوقف علىٰ هذا، فلو اعتاد الناس غيره مما ينفع جاز كالتبخر بشيء من ثيابه مثلاً، «لا بأس بالرقىٰ ما لم تكن شركًا».

٢ – الإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَالأَدْعِيَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الرُّقْيَةِ مَعَ النَّفْثِ وَمَسْحِ مَوْضِعِ الأَلَمِ بِالْيَدِ الْيُمْنَى كَمَا فِي النَّوْعِ الثَّانِي مِنْ عِلاَجِ السِّحْرِ[(١)] فَقْرَةِ (ج) مَنْ رَقْمِ ١ – ١١.

٣ – (يَقْرَأُ فِي مَاءٍ مَعَ النَّفْثِ ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْهُ الْمَرِيضُ، وَيَصُبُّ عَلَيْهِ الْبَاقِي، أَوْ يَقْرَأُ فِي زَيْتٍ وَيَدَّهِنُ بِهِ). وَإِذَا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ فِي مَاءِ زَمْزَمَ كَانَ أَكْمَلَ إِنْ تَيَسَّرَ، أَوْ مَاءِ السَّمَاءِ.

٤ – لاَ بَأْسَ أَنْ تُكْتَبَ لِلْمَرِيضِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ تُغْسَلَ وَيَشْرَبَهَا[(٢)]، وَمِنْ ذَلِكَ الْفَاتِحَةُ، وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَالآيَتَانِ الأَخِيرَتَانِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، وَالْمُعَوِّذَتَانِ، وَأَدْعِيَةُ الرُّقْيَةِ كَمَا فِي النَّوْعِ الثَّانِي مِنْ عِلاَجِ السِّحْرِ، فَقْرَة (ب)، و (ج)، مِنْ رَقْمِ ١ – ١١.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: عَمَلُ الأَسْبَابِ الَّتِي تَدْفَعُ عَيْنَ الْحَاسِدِ، وَهِيَ عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

١ – الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِ[(٣)].

---

(١) (الإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾) هذا سبق بيانه في باب سابق.

(يَقْرَأُ فِي مَاءٍ ...) هذا يجوز على الراجح؛ لما تقدم ذكره أن الرقى جائزة إلا ما اشتمل على شرك أو بدعة أو معصية.

(٢) هذا فيه خلاف، والأولى تَرْكه، وقد شدد فيه بعض العلماء حتى قال فيه: إنه بدعة.

(٣) (الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِ) وأدلة ذلك كثيرة سبق بعضها، وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق:٥]، فأمر بالاستعاذة من الحاسد وهو العائن ونحوه.

٢ - تَقْوَىٰ اللهِ وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ - سبحانه وتعالىٰ -: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ»(١).

٣ - الصَّبْرُ عَلَىٰ الْحَاسِدِ، وَالْعَفْوُ عَنْهُ، فَلاَ يُقَاتِلُهُ، وَلاَ يَشْكُوهُ، وَلاَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِأَذَاهُ(٢).

٤- التَّوَكُّلُ عَلَىٰ اللهِ، فَمَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ(٣).

٥- لاَ يَخَافُ الْحَاسِدَ، وَلاَ يَمْلأُ قَلْبَهُ بِالْفِكْرِ فِيهِ، وَهَذَا مِنْ أَنْفَعِ الأَدْوِيَةِ(٤).

٦- الإِقْبَالُ عَلَىٰ اللهِ، وَالإِخْلاَصُ لَهُ، وَطَلَبُ مَرْضَاتِهِ سُبْحَانَهُ(٥).

٧ - التَّوْبَةُ مِنَ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّهَا تُسَلَّطُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ أَعْدَاءَهُ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠﴾ [الشورىٰ:٣٠](٦).

---

(١) (تَقْوَىٰ اللهِ ...) احفظ الله في أوامره يحفظك في جميع أحوالك.

(٢) (الصَّبْرُ ...) لأن الصبر مفتاح الفرج، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعـًا: «والفرج مع الصبر»، رواه الترمذي.

اصبر علىٰ كيد الحسود فإن صبرك قاتله كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

(٣) (التَّوَكُّلُ) تفويض العبد أمره كله إلىٰ الله تعالىٰ تعبُّداً وثقة به سبحانه.

(٤) (لاَ يَخَافُ ...) الخوف مذموم، ويزيد المرض أكثر، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ۝٦﴾ [الجن:٦].

(٥) (الإِقْبَالُ عَلَىٰ اللهِ ...) لأن الله تعالىٰ يدافع عن أوليائه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨].

(٦) (التَّوْبَةُ ...) والتوبة: عزم القلب علىٰ ترك الذنب وعدم العودة إليه مع الندم علىٰ ما سبق ورد المظالم.

٨- الصَّدَقَةُ وَالإِحْسَانُ مَا أَمْكَنَ؛ فَإِنَّ لِذَلِكَ تَأْثِيراً عَجِيبًا فِي دَفْعِ الْبَلاَءِ، وَالْعَيْنِ، وَشَرِّ الْحَاسِدِ(١).

٩- إِطْفَاءُ نَارِ الْحَاسِدِ، وَالْبَاغِي، وَالْمُؤْذِي بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَكُلَّمَا ازْدَادَ لَكَ أَذىً وَشَرّاً وَبَغْيًا وَحَسَداً، ازْدَدْتَ إِلَيْهِ إِحْسَانًا، وَلَهُ نَصِيحَةً، وَعَلَيْهِ شَفَقَةً، وَهَذَا لاَ يُوَفَّقُ لَهُ إِلاَّ مَنْ عَظُمَ حَظُّهُ مِنَ اللهِ(٢).

١٠ - تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَإِخْلاَصُهُ لِلْعَزِيزِ الْحَكِيمِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ شَيْءٌ، وَلاَ يَنْفَعُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الْجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ هَذِهِ الأَسْبَابِ، فَالتَّوْحِيدُ حِصْنُ اللهِ الأَعْظَمُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الآمِنِينَ(٣).

---

(١) (الصَّدَقَةُ وَالإِحْسَانُ ...) ويؤيد هذا عدد من الأدلة منها حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وفعل المعروف يقي مصارع السوء»، وفي حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات»، وكلاهما في صحيح الجامع.

(٢) (إِطْفَاءُ نَارِ الْحَاسِدِ ...) هذا مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت:٣٤-٣٥].

أحسن إلىٰ الناس تستعبد قلوبهم ... لطالما استعبد الناس إحسانُ

(٣) (تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ) أي: تحقيق التوحيد بكمال الإخلاص والبراءة من الشرك وأهله.

(وَلاَ يَنْفَعُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) ولذلك أمرنا في أذكار الصباح والمساء أن نقول: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

فَهَذِهِ عَشْرَةُ أَسْبَابٍ يَنْدَفِعُ بِهَا شَرُّ الْحَاسِدِ، وَالْعَائِنِ، وَالسَّاحِرِ.

****

(وَهُوَ الْجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ) أي: للأسباب السابقة.

(فَالتَّوْحِيدُ حِصْنُ اللهِ الأَعْظَمُ ...) وهذا صحيح، وقد يبتلىٰ بعض أهله في النادر لحكمة ربانية.

٣ - عِلاَجُ الْتِبَاسِ الْجِنِّيِّ بِالإِنْسِيِّ(١)

* عِلاَجُ الْمَصْرُوعِ الَّذِي يَدْخُلُ بِهِ الْجِنِّيُّ، وَيَلْتَبِسُ بِهِ قِسْمَانِ:

الْقِسْمُ الأَوَّلُ: قَبْلَ الإِصَابَةِ:

مِنَ الْوِقَايَةِ الْمُحَافَظَةُ عَلَىٰ جَمِيعِ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَالابْتِعَادُ عَنْ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ، وَالتَّحَصُّنُ بِالأَذْكَارِ، وَالدَّعَوَاتِ، وَالتَّعَوُّذَاتِ الْمَشْرُوعَةِ(٢).

الْقِسْمُ الثَّانِي: الْعِلاَجُ بَعْدَ دُخُولِ الْجِنِّيِّ:

وَيَكُونُ بِقِرَاءَةِ الْمُسْلِمِ الَّذِي وَافَقَ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، وَرُقْيَتَهُ لِلْمَصْرُوعِ، وَأَعْظَمُ الْعِلاَجِ الرُّقْيَةُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَالآيَتَيْنِ الأَخِيرَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق:١]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس:١]، مَعَ النَّفْثِ عَلَىٰ الْمَصْرُوعِ، وَتَكْرِيرُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَشِفَاءٌ، وَهُدًىً، وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَدْعِيَةُ الرُّقْيَةِ(٣) كَمَا فِي النَّوْعِ الثَّانِي مِنْ عِلاَجِ السِّحْرِ فَقْرَةِ (ب)، و (ج)، وَلاَ

---

(١) التباس الجني بالإنسي وهو المس واقع ويحصل لبعض الناس ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ﴾، ولا ينكر ذلك إلا مكابر أو عقلاني أو معتزلي.

(٢) الوقاية هنا كما سبق في السحر والعين.

(٣) قوله: (بِقِرَاءَةِ الْمُسْلِمِ ...) القراءة علىٰ الممسوس والمسحور مشروعة، وأحسن =

بُدَّ فِي هَذَا الْعِلاَجِ مِنْ أَمْرَيْنِ:

الأَوَّلُ: مِنْ جِهَةِ الْمَصْرُوعِ، بِقُوَّةِ نَفْسِهِ، وَصِدْقِ تَوَجُّهِهِ إِلَىٰ اللهِ، وَالتَّعَوُّذِ الصَّحِيحِ الَّذِي قَدْ تَوَاطَأَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ.

وَالأَمْرُ الثَّانِي: مِنْ جِهَةِ الْمُعَالِجِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ فَإِنَّ السِّلاَحَ بِضَارِبِهِ. وَإِنْ أُذِّنَ فِي أُذُنِ الْمَصْرُوعِ فَحَسَنٌ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مَنْ ذَلِكَ(١).

الرقاة من قوي قلبه وإيمانه كما تقدم أول الكتاب.

(وَأَعْظَمُ الْعِلاَجِ الرُّقْيَةُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ) تقدم ذكر حديث أبي سعيد رضي الله عنه في رقية اللديغ وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وما يدريك أنها رقية».

(وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ ...) سبق الكلام في باب السحر علىٰ هذه الجُمَل.

(١) (فَإِنَّ السِّلاَحَ بِضَارِبِهِ) أي: كلما كان الراقي والمرقي أقوىٰ توجهاً وصدقًا كان العلاج أنفع. (لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مَنْ ذَلِكَ) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان إذا سمع الأذان ولىٰ وله حصاص» الحديث متفق عليه.

٤- عِلاَجُ الأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ

* أَعْظَمُ الْعِلاَجِ لِلْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ، وَضِيقِ الصَّدْرِ بِاخْتِصَارٍ مَا يَأْتِي:

١ - الْهُدَىٰ، وَالتَّوْحِيدُ، كَمَا أَنَّ الضَّلاَلَ، وَالشِّرْكَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضِيقِ الصَّدْرِ(١).

٢ - نُورُ الإِيمَانِ الصَّادِقِ الَّذِي يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

٣ - الْعِلْمُ النَّافِعُ، فَكُلَّمَا اتَّسَعَ عِلْمُ الْعَبِدِ انْشَرَحَ صَدْرُهُ وَاتَّسَعَ(٢).

٤ - الإِنَابَةُ، وَالرُّجُوعُ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَمَحَبَّتُهُ بِكُلِّ الْقَلْبِ، وَالإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَالتَّنَعُّمُ بِعِبَادَتِهِ.

---

(١) الأمراض النفسية تطرأ علىٰ العبد فتسبب له الاكتئاب والحزن ... وقد نهىٰ الله تعالىٰ عن الاسترسال فيها كما سيأتي.

قوله: (الْهُدَىٰ، وَالتَّوْحِيدُ) قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٥] الآية. وقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر:٢٢] الآية.

(٢) (نُورُ الإِيمَانِ ...) دليله ما سبق.

(الْعِلْمُ النَّافِعُ ...) لأن العلم نور وبركة، فمن أخذه بحق وعمل به شرح الله تعالىٰ صدره وأحياه الحياة الطيبة.

٥ - دَوَامُ ذِكْرِ اللهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ مَوْطِنٍ، فَلِلذِّكْرِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي انْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَنَعِيمِ الْقَلْبِ، وَزَوَالِ الْهَمِّ وَالغَمِّ(١).

٦ - الإِحْسَانُ إِلَىٰ الْخَلْقِ بِأَنْوَاعِ الإِحْسَانِ، وَالنَّفْعِ لَهُمْ بِمَا يُمْكِنُ، فَالْكَرِيمُ الْمُحْسِنُ أَشْرَحُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَطْيَبُهُمْ نَفْسًا، وَأَنْعَمُهُمْ قَلْبًا.

٧ - الشَّجَاعَةُ، فَإِنَّ الشُّجَاعَ مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ، مُتَّسِعُ الْقَلْبِ(٢).

٨ - إِخْرَاجُ دَغَلِ الْقَلْبِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي تُوجِبُ ضِيقَهُ وَعَذَابَهُ: كَالْحَسَدِ، وَالْبَغْضَاءِ، وَالْغِلِّ، وَالْعَدَاوَةِ، وَالشَّحْنَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَفْضَلِ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ» فَقَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ، النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ»(٣).

---

(١)(دَوَامُ ذِكْرِ اللهِ) قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد:٢٨].

(٢) (الشَّجَاعَةُ ...) وهي ثبات القلب عند ورود البأس ومواجهة الخصم.

(٣) (كَالْحَسَدِ ...) هذه أمراض خطيرة علىٰ قلب المسلم، وقد نهىٰ الشرع عنها لدفع ضررها عن المسلم الذي يقع فيها وعن من يخاصمه أو يحسده ...

قال ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا»، عن أنس وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيح.

(التَّقِيُّ، النَّقِيُّ) النقي: الخالي ممن ذكر بعده من الإثم والبغي والحسد والغل وما أشبهها.

٩ – تَرْكُ فُضُولِ النَّظَرِ، وَالْكَلاَمِ، وَالاسْتِمَاعِ، وَالْمُخَالَطَةِ، وَالأَكْلِ، وَالنَّوْمِ؛ فَإِنَّ تَرْكَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ، وَنَعِيمِ الْقَلْبِ، وَزَوَالِ هَمِّهِ وَغَمِّهِ(١).

١٠ – الاشْتِغَالُ بِعَمَلٍ مِنَ الأَعْمَالِ، أَوْ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ؛ فَإِنَّهَا تُلْهِي الْقَلْبَ عَمَّا أَقْلَقَهُ(٢).

١١ – الاهْتِمَامُ بِعَمَلِ الْيَوْمِ الْحَاضِرِ، وَقَطْعُهُ عَنِ الاهْتِمَامِ فِي الْوَقْتِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَعَنِ الْحُزْنِ عَلَىٰ الْوَقْتِ الْمَاضِي، فَالْعَبْدُ يَجْتَهِدُ فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَيَسْأَلُ رَبَّهُ نَجاحَ مَقْصدِهِ، وَيَسْتَعِيْنُهُ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُسَلِّي عَنِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ.

١٢ – النَّظَرُ إِلَىٰ مَنْ هُوَ دُونَكَ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ: فِي الْعَافِيَةِ، وَتَوَابِعِهَا، وَالرِّزْقِ، وَتَوَابِعِهِ(٣).

١٣ – نِسْيَانُ مَا مَضَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَكَارِهِ الَّتِي لاَ يُمْكِنُهُ رَدُّهَا، فَلاَ يُفَكِّرُ فِيهَا مُطْلَقاً(٤).

١٤ – إِذَا حَصَلَ عَلَىٰ الْعَبِدِ نَكْبَةٌ مِنَ النَّكَبَاتِ، فَعَلَيْهِ السَّعْيُ فِي تَخْفِيفِهَا، بِأَنْ يُقَدِّرَ أَسْوَأَ الاحْتِمَالاَتِ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا الأَمْرُ، وَيُدَافِعُهَا بِحَسْبِ مَقْدُورِهِ.

---

(١) ذكر هذا ابن القيم في كتابه (الطب) بنحو كلام المؤلف.

(٢) لأن الفراغ وكثرة التفكير يولد الأمراض النفسية والشهوانية.

(٣)(النَّظَرُ إِلَىٰ مَنْ هُوَ دُونَكَ) وهذا فيه فائدتان: الأولىٰ: تعظيم النعمة وشكرها. والثانية: ذهاب الحزن والغم والهم .. كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلىٰ من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله»، رواه مسلم.

(٤) (فَلاَ يُفَكِّرُ فِيهَا مُطْلَقًا) وليقل: قدر الله تعالىٰ وما شاء فعل، فإن الإيمان بالقدر والرضا به خير سبب لدفعها.

١٥ – قُوَّةُ الْقَلْبِ، وَعَدَمُ انْزِعَاجِهِ وَانْفِعَالِهِ لِلأَوْهَامِ وَالْخَيَالاَتِ الَّتِي تَجْلِبُهَا الأَفْكَارُ السَّيِّئَةُ، وَعَدَمُ الْغَضَبِ، وَلاَ يَتَوَقَّعُ زَوَالَ الْمَحَابِّ، وَحُدُوثَ الْمَكَارِهِ؛ بَلْ يَكِلُ الأَمْرَ إِلَىٰ اللهِ – عز وجل – مَعَ الْقِيَامِ بِالأَسْبَابِ النَّافِعَةِ، وَسُؤَالِ اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

١٦ – اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَىٰ اللهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ – سبحانه وتعالىٰ –؛ فَإِنَّ الْمُتَوَكِّلَ عَلَىٰ اللهِ لاَ تُؤَثِّرُ فِيهِ الأَوْهَامُ(١).

١٧ – الْعَاقِلُ يَعْلَمُ أَنَّ حَيَاتَهُ الصَّحِيحَةَ حَيَاةُ السَّعَادَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، وَأَنَّهَا قَصِيرَةٌ جِدًّاً، فَلاَ يُقَصِّرُهَا بِالْهَمِّ، وَالاسْتِرْسَالِ مَعَ الأَكْدَارِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ ضِدَّ الْحَيَاةِ الصِّحِّيَّةِ.

١٨ – إِذَا أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ قَارَنَ بَيْنَ بَقِيَّةِ النِّعَمِ الْحَاصِلَةِ لَهُ دِينِيَّةً أَوْ دُنْيَوِيَّةً، وَبَيْنَ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، فَعِنْدَ الْمُقَارَنَةِ يَتَّضِحُ كَثْرَةُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، وَكَذَلِكَ يُقَارِنُ بَيْنَ مَا يَخَافُهُ مِنْ حُدُوثِ ضَرَرٍ عَلَيْهِ، وَبَيْنَ الاحْتِمَالاتِ الْكَثِيرَةِ فِي السَّلاَمَةِ، فَلاَ يَدَعُ الاحْتِمَالَ الضَّعِيفَ يَغْلِبُ الاحْتِمَالاَتِ الْكَثِيرَةَ الْقَوِيَّةَ، وَبِذَلِكَ يَزُولُ هَمُّهُ وَخَوْفُهُ.

١٩ – يَعْرِفُ أَنَّ أَذِيَّةَ النَّاسِ لاَ تَضُرُّهُ، خُصُوصًا فِي الأَقْوَالِ الْخَبِيثَةِ؛ بَلْ تَضُرُّهُمْ فَلاَ يَضَعُ لَهَا بَالاً، وَلاَ فِكْراً حَتَّىٰ لاَ تَضُرَّهُ.

٢٠ – يَجْعَلُ أَفْكَارَهُ فِيمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالنَّفْعِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

٢١ – لاَ يَطْلُبُ الْعَبْدُ الشُّكْرَ عَلَىٰ الْمَعْرُوفِ الَّذِي بَذَلَهُ، وَأَحْسَنَ بِهِ، إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مُعَامَلَةٌ مِنْهُ مَعَ اللهِ، فَلاَ يُبَالِي بِشُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان:٩] [الإنسان:٩].

٢٢ – جَعْلُ الأُمُورِ النَّافِعَةِ نُصْبَ الْعَيْنَيْنِ، وَالْعَمَلُ عَلَىٰ تَحْقِيقِهَا، وَعَدَمُ الالْتِفَاتِ إِلَىٰ الأُمُورِ الضَّارَّةِ، فَلاَ يُشْغِلُ بِهَا ذِهْنَهُ، وَلاَ فِكْرَهُ.

---

(١) (لاَ تُؤَثِّرُ فِيهِ الأَوْهَامُ) ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

٢٣ – حَسْمُ الأَعْمَالِ فِي الْحَالِ، وَالتَّفَرُّغُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ حَتَّىٰ يَأْتِيَ لِلأَعْمَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بِقُوَّةِ تَفْكِيرٍ وَعَمَلٍ.

٢٤ – يَتَخَيَّرُ مِنَ الأَعْمَالِ النَّافِعَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ الأَهَمَّ فَالأَهَمَّ، وَخَاصَّةً مَا تَشْتَدُّ الرَّغْبَةُ فِيهِ، وَيَسْتَعِينُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِاللهِ، ثُمَّ بِالْمُشَاوَرَةِ، فَإِذَا تَحَقَّقَتِ الْمَصْلَحَةُ، وَعَزَمَ، تَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ عز وجل.

٢٥ – التَّحَدُّث بِنِعَمِ اللهِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ؛ فَإِنَّ مَعْرِفَتَهَا، وَالتَّحَدُّثَ بِهَا يَدْفَعُ اللهُ بِهِ الهَمَّ، وَالْغَمَّ، وَيَحُثُّ الْعَبْدَ عَلَىٰ الشُّكْرِ.

٢٦ – مُعَامَلَةُ الزَّوْجَةِ، وَالْقَرِيبِ، وَالْمُعَاملِ، وَكُلِّ مَنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلاَقَةٌ، إِذَا وَجَدْتَ بِهِ عَيْبًا بِمَعْرِفَةِ مَا لَهُ مِنَ الْمَحَاسِنِ، وَمُقَارَنَةِ ذَلِكَ، فَبِمُلاَحَظَةِ ذَلِكَ تَدُومُ الصُّحْبَةُ، وَيَنْشَرِحُ الصَّدْرُ؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ».

٢٧ – الدُّعَاءُ بِصَلاَحِ الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ: «اَللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي اَلَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ اَلَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي اَلَّتِي إِلَيْهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ اَلْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ اَلْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»، وَكَذَلِكَ: «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

٢٨ – الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُنَجِّي اللهُ بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ».

وَهَذِهِ الأَسْبَابُ وَالْوَسَائِلُ: عِلاَجٌ مُفِيدٌ لِلأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْعِلاَجِ لِلْقَلَقِ النَّفْسِيِّ لِمَنْ تَدَبَّرَهَا، وَعَمِلَ بِهَا بِصِدْقٍ وَإِخْلاَصٍ، وَقَدْ عَالَجَ بِهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَثِيراً

مِنَ الْحَالاَتِ وَالأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا نَفْعًا عَظِيمًا[١].

---

(١) (ويتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد) لأن الاختلاط بهم أكثر، والبذل لهم أعظم، فالاحتساب هنا أولىٰ.

(فَنَفَعَ اللهُ بِهَا نَفْعًا عَظِيمًا) ولنا تعليق علىٰ كتاب السعدي رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة)، نسأل الله تعالىٰ التوفيق والسداد.

٥ - عِلاَجُ الْقَرْحَةِ وَالْجُرْحِ

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اشْتكىٰ الإِنْسَانُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قرْحَةٌ، أَوْ جُرْحٌ، قَالَ بِأُصْبُعِهِ هكَذا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَها وقال: «بِسمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنا، يُشْفَىٰ بِهِ سَقِيمُنَا، بإِذْنِ رَبِّنَا».

وَمَعْنَىٰ الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَأْخُذُ مِنْ رِيقَةِ نَفْسِهِ عَلَىٰ أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ، ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَىٰ التُّرَابِ فَيَعْلَقُ بِهَا مِنْهُ شَيْءٌ، فَيَمْسَحُ بِهِ عَلَىٰ الْمَوْضِعِ الْجَرِيحِ، أَوِ الْعَلِيلِ، وَيَقُولُ هَذَا الْكَلاَمَ فِي حَالِ الْمَسْحِ(١).

---

(١) (اشْتكىٰ) مرض، (تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا) وهذا فيه الجمع بين الدواء الحسين والدواء المعنوي.

٦ - عِلاَجُ الْمُصِيبَةِ

١ - ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد:٢٢-٢٣].

٢ - ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن:١١].

٣ - «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيراً مِنْهَا، إِلاَّ أَجَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا».

٤ - «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُم وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»(١).

---

(١) رقم (٣) سبق شرحه في الحصن (١٥٤).

و (٤) شرحه: (إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ) المراد: إذا مات ولد المسلم، وخص الولد لعظيم منزلته. (لِمَلاَئِكَتِهِ) ملك الموت وأعوانه. (ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ) سماه ثمرة للفؤاد لعظيم محبته له، وأن مكانه من الأب كالثمرة للشجر. (حَمِدَكَ) فيه مشروعية قول (الحمد لله) عند المصائب.

(وَاسْتَرْجَعَ) قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا تذكير لنفسه أن لكل سيموت، فلا حاجة للجزع. =

٥ - «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: مَا لعَبدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلاَّ الجَنَّةَ»(١).

٦ - وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ مَاتَ ابْنُهُ: «أَلَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ»(٢).

٧ - «يَقُولُ اللهُ - عز وجل -: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ [وَاحْتَسَبَ] عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» يُرِيدُ عَيْنَيْهِ»(٣).

(ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا) عظيمـًا، (فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ) نسبه إلىٰ قوله عند المصيبة: الحمد لله، فهذا ثوابه.

(١) (الْمُؤْمِن) الموحد المؤمن بالقدر مع التسليم. (صَفِيَّهُ) حبيبه وقريبه كالولد والوالدين ونحو ذلك. (احْتَسَبَهُ) صبر رجاء الثواب من الله تعالىٰ.

(٢) (وَقَالَ لِرَجُلٍ مَاتَ ابْنُهُ) وكان يحبه حبـًا شديداً فمات فحزن عليه كثيراً. (إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ) أي: من أجل أن يدخلك الجنة معه، وفيه دلالة علىٰ شفاعة الأفراط لآبائهم يوم القيامة.

(٣) (بِحَبِيبَتَيْهِ) سمىٰ العينين بهذا لعظيم شأنهما للإنسان وحفاظه عليهما. (عَوَّضْتُهُ) أكرمته بالثواب الذي يؤدي به إلىٰ الجنة.

تنبيه: الثواب علىٰ الأعمال فضل الله تعالىٰ أوجبه علىٰ نفسه كرمـًا ورحمة بالعباد ولم يوجبه عليه أحد.

٨ – «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذىً: مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»(١).

٩ – «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»(٢).

١٠ – «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلاَ نَصَبٍ، وَلاَ سَقَمٍ، وَلاَ حَزَنٍ، حَتَّىٰ الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إِلاَّ كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»(٣).

---

(١) (أَذىً) نكرة تعم كل ما يؤذي المسلم من الأمور الحسية أو المعنوية، (كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا) في الشتاء فلا يبقىٰ منها شيء، وهذا محمول – والله أعلم – علىٰ الصغائر، إذ الكبائر تحتاج إلىٰ توبة صادقة.

(٢) (إِلّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ) هذا يدل علىٰ أن ثواب المرض يجمع فيه بين حسنات الصبر والحمد ونحوهما وبين كفارة الآلام للذنوب ... فلله تعالىٰ الحمد والمنة.

(٣) (سَقَم) مرض. (حَزَن) ما يكون من ألم النفس لفوات محبوب أو نزول كرب سابق. (الْهَمّ) ما يكون من ألم النفس حال نزول المكروه أو فوات المحبوب أو قبله، فالأول بمعنىٰ الغم، والثاني هم فقط بمعنىٰ الخوف.

وهل يشترط الاحتساب؟ الاحتساب شرط لِعِظَم الثواب ولو في الجملة، ويرجىٰ للعبد أن يكتب له بذلك ولو قصَّر في الاحتساب. وانظر ما سيأتي في الباب بعده.

١١ – «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»(١).

١٢ – «... فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّىٰ يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَىٰ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»(٢).

---

(١) (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ) الثواب. (مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ) المصائب. (إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ) ومحبة الله تعالىٰ صفة من صفاته كما يليق بجلاله. والمقصود: إذا أحب الله عبداً عجل له في الدنيا ما يكفر به ذنوبه كما في الحديث الآتي بعده، وإذا سخط الله تعالىٰ علىٰ عبد تركه حتىٰ يوافي القيامة بجميع ذنوبه فيعذبه بها.

نسأل الله تعالىٰ اللطف بنا.

(فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا) من آمن بالقدر وصبر علىٰ المقدور واحتسب رضي الله عنه.

(وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ) من جزع وفعل أو قال ما يسخط الله تعالىٰ فله من الله تعالىٰ السخط عليه؛ وصفة السخط لله تعالىٰ كما يليق بجلاله، وهو دليل علىٰ أن تسخط العبد علىٰ القدر يعتبر من الكبائر.

(٢) هذا معناه كما سبق شرحه فيما قبله.

وهذه الأدلة التي ذكرها المؤلف لبيان فضل الصبر والاحتساب والإيمان بالقدر والرضا به، وهذا هو علاج المصائب.

٧ - عِلَاجُ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ

١ - «مَا أَصَابَ عَبْدَاً هَمٌّ، وَلاَ حُزْنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ حُزْنَهُ وَهَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»(١).

٢- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(٢).

---

(١) هذا سبق شرحه في الحصن (١٤٠).

(٢) وهذا كذلك برقم (١٤١).

فائدة: الهم والحزن والغم ونحوها أمراض ينبغي للمسلم أن يدافعها قدر الإمكان، وقد نهىٰ الله تعالىٰ عنها، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ٧٠﴾ [النمل:٧٠].

والحزن والهم الذي يؤجر عليه هو ما كان في مباح أو خير، أما ما كان في المعاصي فيأثم به، وكذلك ما تجاوز به العبد حده.

وعلاجها يكون بالدعاء بهذه الأدعية وبالاستغفار وبما سبق ذكره في علاج الأمراض النفسية.

=

٨ - عِلاَجُ الْكَرْبِ

١ - «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم».

٢ - «اللهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

٣ - «لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

٤ - «اللهُ اللهُ رَبِّي، لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(١).

٩ - عِلاَجُ الْمَرِيضِ لِنَفْسِه

«ضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»(٢).

فائدة: قال ابن القيم رحمه الله تعالىٰ: وأما تأثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق ... فلأن القلوب لا دواء لها إلا بالتوبة والاستغفار. اهـ

وقد أفرد ابن القيم في الطب النبوي فصلاً في علاج الهم والحزن والكرب.

(١) سبق شرحها في التعليق علىٰ حصن المسلم (١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١١٢٥).

(٢) سبق أيضـًا في الحصن (٢٤٣).

١٠ - عِلاَجُ الْمَرِيضِ فِي عِيَادَتِهِ

«مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عُوفِيَ»[(١)].

١١ - عِلاَجُ الْقَلَقِ وَالْفَزَعِ فِي النَّوْمِ

«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ: مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ»[(٢)].

١٢ - عِلاَجُ الْحُمَّى

قال النَّبِيُّ ﷺ: «الْحُمَّىٰ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»[(٣)].

---

(١) سبق في الحصن (١٤٨). (عيادته) زيارته يدعو له الزائر بذلك، ويجعل الله تعالىٰ في دعوته الشفاء إن قدر له ذلك.

(٢) سبق أيضًا في الحصن (١١٣).

(٣) الحمىٰ: حرارة غريبة تشتعل في البدن، وهي قسمان:

- عرضية، وهي الحادثة إما عن ورم أو الحركة أو إصابة الشمس ونحو ذلك.
- ومرضية: وهي ثلاثة أنواع:

منها ما يكون بسبب مرض عضو في البدن.

ومنها ما يكون بسبب الأخلاط. =

١٣ - عِلَاجُ اللَّسْعَةِ واللَّدْغَةِ

١ - تُقْرَأُ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ مَعَ جَمْعِ الْبُزَاقِ، وَتَفْلِهِ عَلَى اللَّسْعَةِ.

٢ - يُمْسَحُ عَلَيْهَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، مَعَ قِرَاءَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:١]، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ(١).

- ومنها ما يكون بسبب الأمراض النفسية والحزن ... وهي أيسرها.

(مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ) من آثار حرها، أو: تشبه نار جهنم في كونها مذيبة للبدن. أو: أنموذج منها.

(فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ) المراد بالحمىٰ التي تبرد بالماء العرضية من علاج المرض بضد سببه، وذلك بغسل الوجه والأطراف والشرب للماء البارد، وهذا مجرب نافع.

(١) اللسعة: نهش الهوام السامة أو غيرها.

واللدغة: ما يحصل من ضرب الهوام بسمها كالعقرب والحية ونحوها.

(تُقْرَأُ فَاتِحَةُ...) سبق الكلام عليه كما في قصة أبي سعيد مع سيد الحي.

(بِمَاءٍ وَمِلْحٍ) الماء طهور مبارك يدخل في كثير من العلاج، والملح مضاد للسموم ومثله الثوم والعسل. وفي هذا الجمع بين العلاج الحسي والشرعي.

١٤ - عِلاَجُ الْغَضَبِ

* عِلاَجُ الْغَضَبِ يَكُونُ بِطَرِيْقَيْنِ:

الطَّرِيقُ الأَوَّلُ: الْوِقَايَةُ.

وَتَحْصُلُ بِاجْتِنَابِ أَسْبَابِ الْغَضَبِ، وَمِنْ هَذِهِ الأَسْبَابِ: الْكِبْرُ، وَالإِعْجَابُ بِالنَّفْسِ، وَالافْتِخَارُ، وَالْحِرْصُ الْمَذْمُومُ، وَالْمِزَاحُ فِي غَيْرِ مُنَاسَبَةٍ، وَالْهَزْلُ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ(١).

الطَّرِيقُ الثَّانِي: الْعِلاَجُ إِذَا وَقَعَ الْغَضَبُ.

* وَيَنْحَصِرُ فِي أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ:

١ - الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. ٢ - الْوُضُوءُ.

٣ - تَغْيِيرُ الْحَالَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْغَضْبَانُ:

بِالْجُلُوسِ، أَوِ الاضْطِجَاعَ، أَوِ الْخُرُوجِ، أَوْ الإِمْسَاكِ عَنِ الْكَلاَمِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

٤ - اسْتِحْضَارُ مَا وَرَدَ فِي كَظْمِ الْغَيْظِ مِنَ الثَّوَابِ، وَمَا وَرَدَ فِي عَاقِبَةِ الْغَضَبِ مِنَ الْخِذْلاَنِ(٢).

---

(١) الكِبْر: وهو رد الحق واحتقار الناس.

وهو مولد للإعجاب والافتخار، وقد يكون العكس أحيانًا.

(وَالْحِرْصُ الْمَذْمُومُ) وهو ما تجاوز به العبد حده في أمور الدنيا.

(وَالْمِزَاحُ) لأنه يجرّئ السفهاء عليك فيضطروك إلىٰ الغضب.

(٢) هذا مأخوذ من الأدلة الآتية:

=

١٥ - الْعِلَاجُ بِالْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: السَّامُ: الْمَوْتُ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ»، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ كَثِيرَةُ الْمَنَافِعِ جِدّاً، وَقَوْلُهُ: «شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ» مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف:٢٥]، أَيْ كُلَّ شَيْءٍ يَقْبَلُ التَّدْمِيرَ وَنَظَائِرَهُ(١).

قال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف:٢٠٠].

وحديث سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظًا وهو يقدر علىٰ أن ينفذه دعاه الله علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة حتىٰ يخيره من الحور أيها شاء»، رواه الترمذي، والأدلة في هذا كثيرة.

وأصرح منه حديث ابن عمر رضي الله عنهما موقوفًا: «ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا»، رواه ابن أبي الدنيا.

وحديث أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس»، رواه أحمد.

ولفظ ابن عباس: «فليسكت»، ولفظ حديث عطية رضي الله عنه: «فليتوضأ»، ولفظ الوضوء فيه ضعف.

(١) الحبة السوداء معروفة (الشونيز) وهو اسمها في لغة الفرس كما قال ابن القيم رحمه الله تعالىٰ وقال: وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة، وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة =

١٦ - الْعِلاَجُ بِالْعَسَلِ

١ - قال الله عز وجل فِي ذِكْرِ النَّحْلِ: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٦٩].

٢ - وقال النَّبِيُّ ﷺ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَىٰ أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ»(١).

بالعرض. اهـ. وإن دق وعجن بالعسل أو شرب بالماء الحار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين ... ونفع للأمراض الباطنة، ودهنه نافع للسم وأمراض الجلد والزكام ونحو ذلك، ويقطر مع الحليب أو الماء لعلاج السعال ونحوه وتطحن وتستنشق لأمراض الأنف.

فالعلاج بها تارة مفردة مطحونة وغير مطحونة، ومخلوطة بالعسل أو بالماء أو غيرهما من السوائل ومخلوطة بأعشاب أخرىٰ وكذلك بزيْـتها، فمن استشفىٰ بها علىٰ الوجه الصحيح نفعت بإذن الله تعالىٰ.

(١) العسل رحيق النحل تمجه من فمها، وتجمعه من أشجار كثيرة، وله فوائد متعددة، ذكرها بعض الكتاب فزادت علىٰ (٥٠٠) فائدة.

﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ ويرجع هذا إلىٰ تنوع الأشجار والمناخ، وأجوده السدر الذهبي اللون.

﴿شِفَآءٌ﴾ أي: شفاء كثير واسع.

قوله: (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ) أي: الشفاء التام أو الأكثر نفعـًا في هذه الثلاث، وخيرها العسل ثم الحجامة. وقد أفرد ابن القيم العسلَ بفصل في كتابه الطب.

١٧ - الْعِلَاجُ بِمَاءِ زَمْزَمَ

١ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَاءِ زَمْزَمَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ»(١).

٢ - وَحَدِيثُ جَابِرٍ يَرْفَعُهُ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»(٢).

٣ - وَثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ: «كَانَ يَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ [فِي الأَدَاوَىٰ] وَالْقِرَبِ، وَكَانَ يَصُبُّ عَلَىٰ الْمَرْضَىٰ وَيَسْقِيهِمْ»(٣).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: "وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا وَغَيْرِي مِنَ الِاسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً، وَاسْتَشْفَيْتُ بِهِ مِنْ عِدَّةِ أَمْرَاضٍ، فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللهِ".

---

(١) (إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ) وضع الله تعالىٰ فيها البركة. (طَعَامُ طُعْمٍ) تغني عن الطعام مدة.

(وَشِفَاءُ سُقْمٍ) علاج للأمراض.

(٢) أي: لما نوىٰ الشارب من شفاء أو غيره.

(٣) وهذا دليل علىٰ أن خاصية ماء زمزم لا تتغير بنقله من مكة إلىٰ البلدان.

١٨ - عِلاَجُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ

* الْقُلُوبُ ثَلاَثَةٌ:

١ - قَلْبٌ سَلِيمٌ: وَهُوَ الَّذِي لاَ يَنْجُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

وَالْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي قَدْ سَلِمَ مِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُخَالِفُ أَمْرَ اللهِ وَنَهْيَهُ، وَمِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ خَبَرَهُ، فَسَلِمَ مِنْ عُبُودِيَّةِ مَا سِوَاهُ، وَسَلِمَ مِنْ تَحْكِيمِ غَيْرِ رَسُولِهِ ﷺ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَالْقَلْبُ السَّلِيمُ الصَّحِيحُ هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللهِ فِيهِ شِرْكٌ بِوَجْهٍ مَا؛ بَلْ قَدْ خَلُصَتْ عُبُودِيَّتُهُ لِلَّهِ: إِرَادَةً، وَمَحَبَّةً، وَتَوَكُّلاً، وَإِنَابَةً، وَإِخْبَاتًا، وَخَشْيَةً، وَرَجَاءً، وَخَلُصَ عَمَلُهُ لِلَّهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَإِنْ أَبْغَضَ أَبْغَضَ فِي اللهِ، وَإِنْ أَعْطَىٰ أَعْطَىٰ لِلَّهِ، وَإِنْ مَنَعَ مَنَعَ لِلَّهِ، فَهَمُّهُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَحُبُّهُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَقَصْدُهُ لَهُ، وَبَدَنُهُ لَهُ، وَأَعْمَالُهُ لَهُ، وَنَوْمُهُ لَهُ، وَيَقَظَتُهُ لَهُ، وَحَدِيثُهُ، وَالْحَدِيثُ عَنْهُ أَشْهَىٰ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدِيثٍ، وَأَفْكَارُهُ تَحُومُ عَلَىٰ مَرَاضِيهِ، وَمَحَابِّهِ، نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ هَذَا الْقَلْبَ.

٢ - الْقَلْبُ الْمَيِّتُ: وَهُوَ ضِدُّ الأَوَّلِ، وَهُوَ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ رَبَّهُ، وَلاَ يَعْبُدُهُ بِأَمْرِهِ، وَمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ؛ بَلْ هُوَ وَاقِفٌ مَعَ شَهَوَاتِهِ وَلَذَّاتِهِ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا سَخَطُ رَبِّهِ وَغَضَبُهُ، فَهُوَ مُتَعَبِّدٌ لِغَيْرِ اللهِ: حُبًّا، وَخَوْفًا، وَرَجَاءً، وَرِضًا، وَسُخْطًا، وَتَعْظِيمًا، وَذُلاًّ، إِنْ أَبْغَضَ أَبْغَضَ لِهَوَاهُ، وَإِنْ أَحَبَّ أَحَبَّ لِهَوَاهُ، وَإِنْ أَعْطَىٰ أَعْطَىٰ لِهَوَاهُ، وَإِنْ مَنَعَ مَنَعَ لِهَوَاهُ، فَالْهَوَىٰ إِمَامُهُ، وَالشَّهْوَةُ قَائِدُهُ، وَالْجَهْلُ سَائِقُهُ، وَالْغَفْلَةُ مَرْكَبُهُ. نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ هَذَا الْقَلْبِ.

٣ - الْقَلْبُ الْمَرِيضُ: هُوَ قَلْبٌ لَهُ حَيَاةٌ، وَبِهِ عِلَّةٌ، فَلَهُ مَادَّتَانِ تُمِدُّهُ هَذِهِ مَرَّةً، وَهَذِهِ أُخْرَىٰ،

وُهُوَ لِمَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنْهُمَا، فَفِيهِ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالإِيمَانِ بِهِ، وَالإِخْلاَصِ لَهُ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ: مَا هُوَ مَادَّةُ حَيَاتِهِ، وَفِيهِ مِنْ مَحَبَّةِ الشَّهَوَاتِ، وَالْحِرْصِ عَلَىٰ تَحْصِيلِهَا، وَالْحَسَدِ وَالْكِبْرِ، وَالْعُجْبِ، وَحُبِّ الْعُلُوِّ، وَالْفَسَادِ فِي الأَرْضِ بِالرِّيَاسَةِ، وَالنِّفَاقِ، وَالرِّيَاءِ، وَالشُّحِّ وَالْبُخْلِ مَا هُوَ مَادَّةُ هَلاكِهِ وَعَطَبِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ هَذَا الْقَلْبِ.

وَعِلاَجُ الْقَلْبِ مِنْ جَمِيعِ أَمْرَاضِهِ قَدْ تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس:٥٧].

وقال عز وجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢][(١)].

* وَأَمْرَاضُ الْقُلُوبِ نَوْعَانِ:

نَوْعٌ لاَ يَتَأَلَّمُ بِهِ صَاحِبُهُ فِي الْحَالِ، وَهُوَ مَرَضُ الْجَهْلِ، وَالشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ، وَهَذَا هُوَ أَعْظَمُ النَّوْعَيْنِ أَلَمًا، وَلَكِنْ لِفَسَادِ الْقَلْبِ لاَ يُحِسُّ بِهِ.

وَنَوْعٌ: مَرَضٌ مُؤْلِمٌ فِي الْحَالِ: كَالْهَمِّ، وَالْغَمِّ، وَالْحُزْنِ، وَالْغَيْظِ، وَهَذَا الْمَرْضُ قَدْ يَزُولُ بِأَدْوِيَةٍ طَبِيعِيَّةٍ بِإِزَالَةِ أَسْبَابِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[(٢)].

* وَعِلاَجُ الْقَلْبِ يَكُونُ بِأُمُورٍ أَرْبَعَةٍ:

الأَمْرُ الأَوَّلُ: بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الشَّكِّ، وَيُزِيلُ مَا فِيهَا مِنَ الشِّرْكِ، وَدَنَسِ الْكُفْرِ، وَأَمْرَاضِ الشُّبُهَاتِ، وَالشَّهَوَاتِ، وَهُوَ هُدًىً لِمَنْ عَلِمَ بِالْحَقِّ، وَعَمِلَ

---

(١) راجع ما تقدم أول الكتاب.

(٢) راجع ما تقدم في باب علاج الهم والحزن ...

بِهِ، وَرَحْمَةٌ لِمَا يَحْصُلُ بِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْعَاجِلِ وَالآجِلِ، قَالَ اللهُ - عز وجل -:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام:١٢٢].

الأَمْرُ الثَّانِي: الْقَلْبُ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلاَثَةِ أُمُورٍ:

١ - مَا يَحْفَظُ عَلَيْهِ قُوَّتَهُ وَذَلِكَ يَكُونُ بِالإِيمَانِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَعَملِ أَوْرَادِ الطَّاعَاتِ.

٢ - الْحِمْيَةُ عَنِ الْمَضَارِ، وَذَلِكَ بِاجْتِنَابِ جَمِيعِ الْمَعَاصِي، وَأَنْوَاعِ الْمُخَالَفَاتِ.

٣ - الاسْتِفْرَاغُ مِنْ كُلِّ مَادَّةٍ مُؤْذِيَةٍ، وَذَلِكَ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ.

الأَمْرُ الثَّالِثُ: عِلاَجُ مَرَضِ الْقَلْبِ مِنِ اسْتِيلاءِ النَّفْسِ عَلَيْهِ: لَهُ عِلاَجَانِ: مُحَاسَبَتُهَا، وَمُخَالَفَتُهَا، وَالْمُحَاسَبَةُ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: قَبْلَ الْعَمَلِ، وَلَهُ أَرْبَعُ مَقَامَاتٍ:

١ - هَلْ هَذَا الْعَمَلُ مَقْدُورٌ لَهُ؟

٢ - هَلْ هَذَا الْعَمَلُ فِعْلُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ تَرْكِهِ؟

٣ - هَلْ هَذَا الْعَمَلُ يُقْصَدُ بِهِ وَجْهُ اللهِ؟

٤ - هَلْ هَذَا الْعَمَلُ مُعَانٌ عَلَيْهِ، وَلَهُ أَعْوَانٌ يُسَاعِدُونَهُ، وَيَنْصُرُونَهُ إِذَا كَانَ الْعَمَلُ يَحْتَاجُ إِلَى أَعْوَانٍ؟ فَإِذَا كَانَ الْجَوَابُ مَوْجُوداً أَقْدَمَ وَإِلاَّ لاَ يُقْدِمْ عَلَيْهِ أَبَدَاً.

النَّوْعُ الثَّانِي: بَعْدَ الْعَمَلِ وَهُو ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ:

١ - مُحَاسَبَةُ نَفْسِهِ عَلَى طَاعَةٍ قَصَّرَتْ فِيهَا مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى، فَلَمْ تُوقِعْهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، وَمِنْ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى: الإِخْلاَصُ، وَالنَّصِيحَةُ، وَالْمُتَابَعَةُ، وَشُهُودُ مَشْهَدِ الإِحْسَانِ، وَشُهُودُ مِنَّةِ اللهِ عَلَيْهِ فِيهِ، وَشُهُودُ التَّقْصِيرِ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ.

٢ – مُحَاسَبَةُ نَفْسِهِ عَلَىٰ كُلِّ عَمَلٍ كَانَ تَرْكُهُ خَيْرًا لَهُ مِنْ فِعْلِهِ.

٣ – مُحَاسَبَةُ نَفْسِهِ عَلَىٰ أَمْرٍ مُبَاحٍ، أَوْ مُعْتَادٍ لَمْ يَفْعَلْهُ، وَهَلْ أَرَادَ بِهِ اللهَ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، فَيَكُونُ رَابِحًا، أَوْ أَرَادَ بِهِ الدُّنيَا فَيَكُون خَاسِرًا.

وَجِمَاعُ ذَلِكَ أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ أَوَّلاً عَلَىٰ الْفَرَائِضِ، ثُمَّ يُكَمِّلُهَا إِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً، ثُمَّ يُحَاسِبَهَا عَلَىٰ الْمَنَاهِي، فَإِنْ عَرَفَ أَنَّهُ ارْتَكَبَ شَيْئًا مِنْهَا تَدَارَكَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، ثُمَّ عَلَىٰ مَا عَمِلَتْ بِهِ جَوَارِحُهُ، ثُمَّ عَلَىٰ الْغَفْلَةِ.

الأَمْرُ الرَّابِعُ: عِلاجُ مَرَضِ الْقَلْبِ مِنِ اسْتِيلاَءِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ:

الشَّيْطَانُ عَدُوُّ الإِنْسَانِ، وَالْفِكَاكُ مِنْهُ هُوَ بِمَا شَرَعَ اللهُ مِنَ الاسْتِعَاذَةِ، وَقَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ النَّفْسِ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ، قَالَ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: «قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَىٰ نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَىٰ مُسْلِمٍ، قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»(١).

وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالإِخْلاَصُ، يَمْنَعُ سُلْطَانَ الشَّيْطَانِ(٢).

---

(١) سبق شرحه في الحصن (٨٥) والدعاء.

(٢) تقدم.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ[1].

****

---

(١) وفي الختام نقول:

جزىٰ الله تعالىٰ المؤلف خيراً علىٰ هذه التُّحف النافعة الماتعة.

ونسأل الله تعالىٰ أن يجعل القبول لما نكتب ونقول، إنه نِعْم مسؤول، وحسبي الله ونعم الوكيل، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالىٰ

١٠ شوال سنة ١٤٣٨هـ

الفهرس

****